الجمهوريـة الجزائـرية الديمقـراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص:أدب عربي حديث ومعاصر

الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "لخضر" لياسمينة صالح - نموذجا -

-من إعداد الطالبة:
-حنان فاطمة الزهراء بخشي

-تحت إشراف :
- د. سوعاد بن معمر

سوعاد بن معمر	جامعة أبو بكر بلقايد	مشرفا ومقرّرا
حامدة تقبايت	جامعة أبو بكر بلقايد	رئيسا
سمهان لحلو	جامعة أبو بكر بلقايد	ممتحنا

السنة الجامعية:2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

قال الله تعالى:

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ
ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾

سورة العلق (الآية 1-5)

اللّهم افتح لنا أبواب حكمتك وامنن علينا بالحفظ والفهم، سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنّك أنت العليم الحكيم، اللّهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور العلم، وحسّن أخلاقنا بالحلم وسهّل لنا أبواب فضلك وانشر علينا من خزائن رحمتك رحمة لا تعذبنا بها أبدا في الدنيا والآخرة.

يا أرحم الراحمين

اللّهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكّرنا دائما أنّ الإخفاق هو التجربة الّتي تسبق النجاح.

اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

آمين يارب العالمين

شكر و عرفان

قال الله تعالى:

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

سورة إبراهيم (الآية 07)

قال رسول صلى الله عليه و سلم : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

رواه الترمذي

الشكر أوّلا و آخرا لله ربّ العالمين

الحمد الله الذي خلق الإنسان وأعماله وراقب بمشيئته نواياه وأفعاله

الحمد الله على نعمه التي أنعم بها عليّ من إرادة وعزم وصبر لإنجاز هذا البحث المتواضع وهذا كلّه ما كان ليتحقق لولا فضله.

ومن باب الاعتراف بالفضل والعرفان بالجميل أتقدّم بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة "سوعاد بن معمر" التي وجدت عندها من المعرفة والعلم أوفره، ومن النصح أحسنه، ومن التوجيه أصوبه، ومن اللّغة أثراها وأوسعها...فجزاها الله عنّي خير الجزاء وضمّها في جنّته إلى زمرة العلماء.

كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللّجنة الموّقرة الّتي شرّفتنا بمناقشة بحثنا هذا جزاهم الله كلّ خير.

كما لا يفوتنا أن نقف وقفة شكر إلى كلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وإلى كلّ من أثرانا بعلمه وفكره ووقف بجوارنا .

إهداء

الحمد الله الموّفق لكلّ خير، المعين لنا لإنجاز هذا الجهد المبذول في سبيله، سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة هذا العمل:

إلى فلسطين الأرض الحبيبة الطاهرة المباركة، الّتي تنزف دمًا وتئِنُ جروحًا، وأخصُّ بالذكر غزّة ورفح، أقام الله رايتها، وقوّى شوكتها، وزاد من عصيانها على أعدائها.

إلى روح أمّي التي أكتب عنها بشهقة وغصّة على فراقها، إلى التي كانت الدافع الأوّل لتحقيق نجاحي، إلى التي لم تتركني معها في عزّ مرضها بغية إكمال دراستي بالجامعة، رحمك الله يا غاليتي وجعلك في جنّات الفردوس الأعلى.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علّمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، الحمد لله الذي مدّ الله في عمرك لأكون أوّل خريجة لك، أبي حفظك الله لي ورعاك.

إلى من رزقت به سندا وملاذا وعوضا وملجأً، زوجي حفظك الله لي ورعاك.

إلى إخوتي وكلّ عائلتي التي لم تخيّب ظنّي، وكانت عونا لي في جلّ المواقف التي واجهتها على الصعيدين الدراسي والحياتي.

إلى عائلة زوجي، لكم منّي كلّ الاحترام والتقدير، وجزاكم الله عنّي خير الجزاء.

فإليهم وإلى غيرهم ممن أبدوا تعاطفا مع هذا العمل المتواضع، أهدي أصدق عبارات الشكر والامتنان.

حنان

مقدمة

يعدّ النقد الثقافي من الدراسات الحديثة في الساحة الفنّية والأدبية، لما شهده من تطوّر وتصوّر جديد للنقد الأدبي، ومعه ظهرت بوادر الاهتمام بقضايا ثقافية كانت مهمّشة، وعمل على ردّ الاعتبار لها، فالنقد الثقافي يدرس الأدب الفنّي والجمالي، ويبحث عن المضمرات وكشف المسكوت من الأنساق الثقافية، ولا يعتبر النصوص الفنّية رموزا جمالية فحسب، بل أنساقا ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية والسياسية والقيم الحضارية والإنسانية.

كما أن تجلّيات الأنساق التي ترتبط بالثقافة تكمن في دراسة مواضيع المرأة والجنس وعلاقة الأنا بالآخر والهويات المهمّشة وبهذا تصبح ثقافة الهامش، ثقافةً للمركز، وتمثّلت هذه الأنساق في النصوص الأدبية بما فيها الرواية الجزائرية المعاصرة، وتُعرف الرواية بأنّها فنّ نثري حديث النشأة خصوصا مع بداية الاستعمار الذي بدوره حرّض الأدباء على كتابة وفضح الحقائق التي حدثت في الجزائر بشكل مستتر وبتوظيف الأنساق المضمرة، ومع التطوّرات الجذرية التي عرفها النقد الأدبي المعاصر، مُنحت للرواية آفاقا لتأويلات جديدة، لتتجاوز بذلك المتعة والتسلية عند قراءتها وتصبح بدلا من ذلك تعبيرا عن التصوّر الفكري الثقافي.

ونظرا لقيمة الأنساق الثقافية في العمل الروائي، أردنا أن يكون لبحثنا الموسوم: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "لخضر" لياسمينة صالح -أنموذجا- حضورا في هذا النوع من الدراسات، ولقد أثار إنتباهنا جملة من الأسئلة الجوهرية التي حاولنا الإجابة عنها، والتي تخدم إشكالية بحثنا، نذكر منها:

-ما مفهوم الأنساق الثقافية؟ وما أنواعها وسماتها؟

-كيف نشأت الرواية الجزائرية المعاصرة؟

-إلى أي مدى استقبلت الرواية الجزائرية المعاصرة النقد الثقافي؟

-ماهي الأنساق الثقافية التي تجلّت وتجسّدت في رواية "لخضر"؟

-ما الاستراتيجية التي تبنّتها الكاتبة "ياسمينة صالح" في تمرير أنساقها الثقافية داخل المتن الروائي؟

-ما الهدف الأسمى الذي سعت لإيصاله للمتلقّي عبر هذه الأنساق؟

وقد حفزتني أسباب ذاتية وأخرى موضوعية لاختيار الموضوع ، تمثلت الأسباب الذاتية في:

-حبّي لقراءة الروايات، خاصّة الروايات الجزائرية التي تصوّر لنا واقع البلاد ولو كانت بشخصيات خيالية، وأنّها تؤثر في كياني وتعطيني انطباعا خاصا.

-رغبتي في تطوير المطالعة والقراءة لديّ كونها تغذي الذهن وتزيد شخصية الباحث وعيا، وأن أتجاوز فكرة أنّي أطالع الروايات بغية المتعة والتسلية فقط، على أن أتعمّق في كشف ما يعنيه الكاتب من وراء السطور.

وتمثلت الأسباب الموضوعية في:

- الأهمية الكبرى التي تشغلها الأنساق الثقافية في الساحة الفنّية والأدبية والنقدية وكذا الفكرية، وقيمة هذا البحث الأدبي كونه ينفتح على ثقافات عديدة تجسّد فكر الكاتب.

-أنّني وجدت هذا الموضوع جديرا بالاهتمام ويستحق الدراسة، كونه يهتم بقضايا ثقافية كانت مهمّشة.

وتأسيسا على ما تقدّم، وللإحاطة بجوانب البحث أقمنا خطّة قد تتناسب مع موضوعه، تمثلت في: مدخل وفصلين وملاحق وخاتمة.

تناول المدخل الموسوم: الرواية الجزائرية المعاصرة: (المفهوم/ النشأة/ الخصائص/ الأعلام) بحيث اهتم بالرواية الجزائرية المعاصرة وبوادرها.

أمّا فصول البحث فقد انتظمت وفق قضاياه، فجاء الفصل الأول نظري بعنوان النسق الثقافي (مفاهيم نظرية)، قسّمناه إلى أربعة مباحث: بحيث المبحث الأول اختصّ بتحديد مفهوم النسق (لغة-

اصطلاحا)، أمّا المبحث الثاني شمل مفهوم النسق الثقافي، بالنسبة للمبحث الثالث ذكرنا أنواع النسق الثقافي، والمبحث الرابع والأخير سمات هذا النسق الثقافي.

وفي الفصل الثاني التطبيقي الذي وسم: تجلّيات الأنساق الثقافية في رواية "لخضر" لياسمينة صالح، قسّمناه إلى ثلاث مباحث:

اهتمّ المبحث الأول بتصوير القضايا الاجتماعية المعنون ب النسق الاجتماعي شمل موضوع "الهجرة (نسق الأنا والآخر)" وكذا موضوع "البطالة".

أمّا المبحث الثاني عرضنا فيه القضايا السياسية التي وجدت بالرواية، وكان عنوانه النسق السياسي الذي تضمّن قضيتين خطيرتين إجراميتين هما: "الإرهاب" و "الفساد الإداري والأخلاقي (استغلال المنصب)" .

أمّا بالنسبة للمبحث الثالث فكان مفاده الاهتمام بالقضايا الثقافية الحضارية من عادات وتقاليد وزواج وتحضّر، سمّيناه ب النسق الحضاري الذي تناول موضوع "المرأة الجزائرية".

ثم ارتأينا أن نضيف في بحثنا الملاحق التي تزيدنا علما وفهما بالموضوع، تطرّقنا فيها إلى "التعريف بكاتبة الرواية" ياسمينة صالح، وإعطاء ملّخص لرواية "لخضر" لنقرّبكم إلى ما كتبته ياسمينة صالح في روايتها وأخذ نظرة شاملة عنها، إضافة إلى "غلاف الرواية" لمعرفة شكل الرواية.

وختمنا بحثنا بخاتمة تلخّص أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

وبعد النظر والتأمل في طبيعة المنهج الذي يمكن أن يتماشى مع طبيعة الدراسة، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب في رصد الأنساق الثقافية وتحليلها عبر الوصول إلى المضمرات وكشف المسكوت عنه في الرواية.

واقتضى البحث منّا أن نستعين بجملة من المصادر والمراجع المتنوّعة، والتي كان لها الدور الكبير في إمدادنا بالمادّة اللاّزمة التي يحتاجها البحث ونرى فيها عونا على الفهم نذكر منها:

– النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، عبد الله الغذامي، الذي كان مصدرا مهمّا في تزويده لنا بالمعلومات القيّمة التي تخصّ الأنساق الثقافية.

–أساس البلاغة، الزمخشري/ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي/ لسان العرب، ابن منظور/ المحيط، الفيروز آبادي، كانت هذه أمّ المعاجم التي ساعدتنا في الوصول إلى مفهوم النسق.

بالإضافة إلى المراجع المتعدّدة منها:

– تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد/ دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، سمير الخليل/ لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة)، عبد الفتاح أحمد يوسف/ نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ عبد الله محمد الغذامي.

وغيرها من المراجع المتمثّلة في الكتب المترجمة والمجلاّت وكذا الرسائل الجامعية.

واجهتنا بعض الصعوبات من بينها:

–قلّة المراجع فيما يخصّ موضوع الأنساق الثقافية والرواية الجزائرية المعاصرة، مما أدّى بنا إلى الاستعانة بالمذكرات (الرسائل الجامعية) والمجلاّت نظرا لسهولة الحصول عليها.

–قصر مدّة إنجاز البحث التي كانت عائقا كبيرا للنظر والتنقيب والتعميق في تصحيح الأخطاء التي قد نغفل عنها.

وفي الأخير، قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: {ومن يشكر فإنّما يشكر لنفسه} صدق الله العظيم، نتوجّه أوّلا بالشكر لله جلّ جلاله الذي وفقنا للوصول لهذه المرحلة العلمية، كما نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير والعرفان لأستاذتنا "سوعاد بن معمر" التي تكفّلت ووضعت على عاتقها الإشراف على هذا البحث، نسأل الله أن يجازيها عنّا خير الجزاء وأن يعطيها أفضل العطاء لما

قدّمته لنا من عون بتوجيهاتها وتصويباتها، فكانت نعم المرشد والمعين والموجّه، والشكر موصول لكلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد.

هذا ولا نبرّئ أنفسنا مما يعتري هذا البحث من نقص، ولا نجد لنا ظهير إلاّ حجّة طالب العلم الذي لن يتعلّم إن لم يخطئ .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللّهم صلّ على سيّدنا محمد صلاة تُكتب بها السطّور، وتُشرح بها الصدور، وتُهوّن بها الأمور، برحمة منك يا عزيز يا غفور، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

الطالبة: بخشي حنان فاطمة الزهراء
السبت 02 ذو الحجة 1445هـ
الموافق ل 08 جوان 2024م، بتلمسان

مدخل

الرواية الجزائرية المعاصرة:المفهوم/ النشأة / الأعلام / الخصائص

1/ مفهوم الرواية الجزائرية المعاصرة ونشأتها

2/ خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة وأعلامها

تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي عرفت شهرة وتنوعًا نظرًا لطبيعتها السردية المرنة، حيث استطاعت أن تُقدم موضوعات مختلفة ومتعددة حسب توجه كاتبها وما تتطلبه ظروف العصر الراهنة، وظهرت في بداياتها مع الغرب في القرن الثامن عشر، إذ اعتبرها العديد من الدراسين والمنظرين الغرب وعلى رأسهم " جورج لوكاتش " (1885-1971م) سليلة الملحمة، فبرزت مقاربات حول الرواية بين "هيجل"و "لوكاتش"، واعتبرها "هيجل"(1770-1831م) صورة تعبر عن وعي الإنسان الحديث الذي لم يعد يؤمن بالأفكار الغيبية لدى الإنسان القديم ، أما "لوكاتش" فقد اعتبر الرواية ملحمة برجوازية.[1]

ونتيجة لعامل التأثير والتأثر بين العرب والغرب بواسطة الترجمة والبعثات العلمية وغيرها، عرف العرب فن الرواية كفن مستقل بذاته أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين، فظهرت مجموعة من الأعمال الروائية التي تُعد باكورة الفن الروائي العربي من أبرزها : رواية "زينب " لمحمد حسين هيكل التي صدرت سنة(1914م)، ورواية "دعاء الكروان" لطه حسين الصادرة سنة (1929م) ،وكذلك رواية "عصفور من الشرق" سنة (1938م) لتوفيق الحكيم، وغيرهم.[2]

أما الرواية العربية المغاربية فقد ظهرت متأخرة نوعًا ما موازنة بنظيرتها المشرقية نظرا لمجموعة من الظروف التي سادت في مختلف ميادين الحياة، ولعل أبرزها يتمثل في تعرض الدول المغاربية لموجة استعمارية غربية شرسة، حاولت تدمير جميع ركائز البنية الثقافية والعلمية لها، ورغم هذا العامل القوي إلا أنها على الصعيد الأدبي والروائي على وجه التحديد عرفت إبداعات نصية سردية أخذت من بعض المكونات الفنية للرواية، والتي اعتُبرت الإرهاصات الأولى التي ساهمت في نشأة وظهور الرواية المغاربية.

---

[1]- (عن: الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوض –أنموذجا–، خولة صالح، الأستاذ المشرف د. شوقي زقادة، مذكرة ماستر ، قسم اللغة و الأدب العربي ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة 8ماي 1945، قالمة ، الجزائر ، 2020-2021)، ص2

[2]- المرجع نفسه، ص2.

وقد ظهر جدال كبير بين النقاد المغاربة حول أولية النص الروائي المغربي ما إن كان ذا أصول مشرقية أو مغربية، فنتج عن ذلك آراءً متنوعة تفصح عن توجه كل واحد منهم، والرواية الجزائرية واحدة من هذه النصوص.

لقد عرفت الرواية الجزائرية تضاربًا رهيبًا و اختلافاً كبرا بين النقاد حول أول نص روائي جزائري مكتمل البناء، فأجمع الباحثون على تأخرها موازنة بنظيرتها المشرقية إضافة إلى دول المغرب العربي الأخرى (الرواية المغربية، التونسية، والليبية...) وكان ذلك نتيجة لعوامل متعددة نذكر منها[1]:

-العامل السياسي : يمثل في الاحتلال الفرنسي الذي عمِل عل ضرب مقومات الهوية الوطنية كاللغة العربية و التاريخ ، و الدين ... و بالتالي في ظل هذه السياسة الغاشمة تأخرت الحركة الأدبية بوجه عام والرواية بشكل خاص.

-العامل الاجتماعي : عرفت الجزائر في فترة سابقة وضعا اجتماعيًا متأزما غير مستقر نتيجة ما قام به المحتل من سياسات جعلت المجتمع الجزائري يتخبط في الفقر والبطالة والجوع والجهل ...مما حال على الرواية أن تنضج، فالأدب عموما يتطلب وضعاً مستقرًا نوعا ما.

-العامل الثقافي: تميزت الحياة الثقافية في الجزائر سابقًا بسيطرة الشعر على الحركة الأدبية مما جعل حيز الرواية ضعيفًا، إضافة إلى ضعف الحركة النقدية وقلة القراء حال دون تطور الرواية الجزائرية .[2]

[1]- (عن: الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوض –أنموذجا–، خولة صالح، الأستاذ المشرف د. شوقي زقادة، مذكرة ماستر ، قسم اللغة و الأدب العربي ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة 8ماي 1945، قالمة ، الجزائر ، 2020-2021) ص3

[2]- المرجع نفسه ، ص3

1/ مفهوم الرواية الجزائرية المعاصرة و نشأتها

1-1-مفهوم الرواية الجزائرية المعاصرة :

تعتبر الرواية الجزائرية المعاصرة المكتوبة باللغة العربية من أهم الأجناس الأدبية النثرية التي بدأت متواضعة إذ ما قورنت بالرواية المكتوبة بالغة الفرنسية، وربما يرجع ذلك للأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر في فترة الاستعمار .

تنوعت في مفهومها من شخص إلى آخر فهي" تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الفنون الأدبية الأخرى بمقدار ما ستتميز عنها بخصائصها الحميمية وأشكالها الصميمة "[1].

ولكونها من الأجناس النثرية غير واضحة الدلالة وبالتالي كل باحث يدلي بدله فيها ويعطيها تعريف حسب رأيه و فهمه لها، لأنها متعددة الاتجاهات ومتطورة الأساليب بتطور واختلاف العصور.

ومن هنا فإن "الرواية في كل عصر تأخذ صورة مميزة و تكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق، ففي العصور القديمة كانت الملحمة هي الرواية، وفي القرون الوسطى كانت القصة الطويلة الخرافية ذات الطابع الفروسي هي الرواية، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الرومانسية هي الرواية، ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الواقعية هي الرواية...وهكذا ففي كل عصر تتخذ الرواية مضمونا وخصائص فنية جديدة، ولذلك نستطيع القول بأن الرواية هي ما يدرسه أغلب النقاد في عصر من العصور على أنه رواية ".[2]

---

[1]- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1998، ص11

[2]- الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، حمداني حميد، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1405هـ-1985م ، ص37

ورغم صعوبة تعريف الرواية إلا أننا سنحاول التطرق إلى مفهومها من خلال استعراض بعض التعريفات التي قدمها الدارسون أمثال: عبد الملك مرتاض، نجيب محفوظ، فتحي إبراهيم...الخ

يعرفها " عبد الملك مرتاض " بقوله :" الرواية إبداع خيالي نثري طويل نسبيا يقوم على رسم شخصيات ثم تحليل نفسياتها و أهوائها وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها، وكأن الرواية في عصرنا الحاضر هي النثر الفني بمعناه العالي ".[1]

وعليه فإن الرواية هي فن نثري طويل، يعتمد على الخيال في تصوير شخصيات خيالية وتحليلها.

ويعرفها " فتحي إبراهيم " في معجم المصطلحات الأدبية بقوله :"الرواية سرد قصصي طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية ".[2]

من تعريف "فتحي إبراهيم" نستنتج أن الرواية هي سرد طويل حديث الظهور، وهي سلسلة من الأحداث والوقائع التي تدور بين شخصيات خيالية.

كما يعرفها أيضا " آلان روب غرييه " بقوله :" الرواية الجديدة هي كتابة غرضها تغيير نظام الكتابة السردية، باعتباره نظامًا تأويليًا كذلك، أي عن صيغة جديدة لكتابة العالم والإنسان من هنا استطاعت الرواية المعاصرة في أن تراهن على التغيير ".[3]

الرواية الجديدة هي كتابة تأويلية بصيغة جديدة للعالم والإنسان.

---

[1]- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، ص25

[2]- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية، ط1، صفاقس، تونس، 1986، ص 176

[3]- (عن: إيدولوجية الخطاب في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية " ما رواه الرئيس " للحبيب السائح أنموذجا ، بلبشير ليندة ، مذكرة ماستر، قسم اللغة و آدابها، كلية الآداب و اللغات، جامعة أحمد دارية ، أدرار، الجزائر، 2021-2022)، ص 4

ويرى "جاك لينهارد" أن الرواية الجديدة تعني "ذلك الذي ينظر إلى الماضي لكي يغلقه، وإلى المستقبل لكي يفتحه وفي ملتقى الطرق نفسه ممزقا بين إيديولوجية وأخرى في طريق التشكيل، وهذا يثبت أن الجدة تخص مستوى الممضامين المتأثرة بمحيطها و المرتبطة بواقعها وبهذا الاعتبار يتبين أن النواة المركزية في الرواية الجديدة هي تطابقها مع التطور التاريخي لثقافة الإنسان المعاصر، هذا التطور المسدود بشكل من الأشكال والمغلق في اتجاه خطي وذلك لأنه تم في السابق استنفاذ كل المشاكل الأولية التي تقوم عليها إذن المواجهة المباشرة مع العالم ومع الأشياء ".[1]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الرواية الجزائرية المعاصرة طورت نفسها من خلال إتباع مسار تصاعدي على صعيد الجماليات الفنية ، بحيث انتقلت من البساطة و اللغة المباشرة التي تصف الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك إلى تصوير الواقع بطريقة بعيدة كل البعد عن الرؤية الفنية والإبداعية من مجازات واستعارات، وذلك غالبا إلى اللغة الفنية التي تنقل أكثر من معنى و تتجه نحو عوالم خفية وتتطلع إلى العجائبية .

1-2-نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة :

جاء ظهور الرواية العربية الجزائرية متأخرا بالنسبة إلى الأشكال الأدبية الحديثة، وكذا بالنسبة إلى الرواية العربية في الوطن العربي فهي حديثة النشأة،كون الجزائر تعرضت لمدة طويلة من الاستعمار الفرنسي، وما صاحبه من القمع والاضطهاد، على مختلف الأصعدة فالظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مر بها الشعب الجزائري آنذاك جعلت ظهور الرواية واتجاهاتها المختلفة مرتبط بفترات كان لها الدور الحاسم في بلورة الوعي الجماهيري :

1-ثورة الفلاحين سنة 1871م.

[1]- الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي، قسيمة مصطفى، مجلة العلامة، جامعة الأغواط، الجزائر، العدد السادس، جوان 2018، ص33

2-انتفاضة ماي 1945 الجماهيرية.

3-الفترة التي جمعت فيها الحركة الوطنية كل قواها الممزقة و لما جاءت الثورة التحريرية –أول نوفمبر 1954م- وتشتت المثقفون الجزائريون في أصقاع الأرض، أخذوا بالثورة الجزائرية التي كان العالم يُراقب مسيرتها خطوة بخطوة ويتابع حركتها وجهة وجهة في شكل كتابات أدبية مختلفة نبعها الأساسي الثورة التحريرية.[1]

كل هذه الفترات التي مر بها الشعب الجزائري أثرت على الكتاب الجزائريين ،و ساهمت بشكل أو بآخر في نشأة الرواية العربية الجزائرية . فالثورة كانت هي الإطار الزماني أو الاجتماعي الذي يعالج الكاتب من خلاله آثار الثورة الاجتماعية والنفسية التي عانى منها الشعب الجزائري عامة وطبقاته المحرومة بخاصة، فكانت الكلمة هي السبيل الوحيد للتعبير عن آلام وأمال الشعب الجزائري في تلك الفترة كما أن علاقة الأدب الجزائري بالثورة التحريرية لم يعد شيئا يحتاج إلى تأكيد كون هذه العلاقة كانت ولا تزال حميمية فالكاتب الجزائري هذا الممتزج بالأرض روحا ودما قد سخر قلمه لينفث من ذاته أجمل ما تقوله الكلمة اعترافا لهذا الوطن الجميل الذي يستحق التضحية من أجله بالغالي والنفيس.

فلا عجب إذا ما وجدنا أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة القومية أدبا عربيا يعبر عن واقع الحياة اليومية خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد و معالجة قطاعا من المجتمع رحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها و مشاربها و تتفرع تجاربها و تتصارع أهواؤها و مواقفها ، وهو ما جعل الكتاب يعمدون إلى تصوير المعاناة التي يعيشها المواطن الجزائري بصفة عامة –القمع ، التشرد، الجوع، الاستغلال، الحقد العنصري – وغيرها من الممارسات التي عرف بها النظام الاستعماري، كاشفا كل ذلك بواسطة لغة تنأى بنفسها عن لغة العلماء والحكماء ورجال الدين في أسفارهم، أي إلى اللغة

[1]- الرواية العربية الجزائرية –النشأة و التطور –، عبد القادر سي أحمد ، مجلة المرتقى، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف ، الجزائر، المجلد 4، العدد1،مارس 2012، ص68

التي هي ذات صلة أشد بمعطيات الناس وشواغلهم وأحاسيسهم ورؤاهم، لتكون بمثابة المرآة العاكسة للواقع المعيش .[1]

ومما لا يخفى على أحد فإن الشعب الجزائري قد عاش ظروفا صعبة إبان فترة الاستعمار، حيث إن السلطات الفرنسية عمدت إلى تجهيله وعزله وأبعدته عن دينه و لغته و قوميته، حتى وصل بها الأمر إلى تشريع غطرستها وظلمها وعنصريتها ،وذلك من خلال إصدار قانونا سنة 1904م ، يحدد فيه المستعمر نشاط المعلم العربي مع محاربة اللغة العربية بمختلف الأشكال والوسائل، وفرض لغة فرنسية بذيئة، وهو ما أدى إلى انتشار الأمية في وسط المجتمع الجزائري، ومع ذلك فإن اللغة في حقيقة أمرها ما هي إلا أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم المختلفة سياسية كانت أو فكرية أو غيرها من الأغراض، فهي وسيلة الكاتب للتعبير عن تجربته وفكره ورؤاه فهي من أقوى الصلات التي تجمع الناس وتؤلف بينهم داخل مجتمعهم أو مع غيرهم من المجتمعات الأخرى التي يتعاملون معها .[2]

أما إذا حاولنا تتبع المسار قصصي في الجزائر نجد أول اجتهاد قصصي يدخل ضمن جنس الرواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق (1849م) لمحمد بن مصطفى ابن ابراهيم "، فهي مستوى بين القصة الشعبية والرواية الفنية مما أهلها بأن تكون محاولة فنية في مجال الكتابات السردية .

ثم توالت المحاولات للتوقف عند ظاهرة مبكرة لهذا النوع، والتي تعد أول جهد من حيث جدة الفكرة والشخصيات "غادة أم القرى لأحمد رضى حوحو (1947م)"[3]يقول عنها واسيني الأعرج أنها:"أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة".[4] تعالج موضوع المرأة الجزائرية وما تعنيه من ضروب الحرمان "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب، من

[1]- الرواية العربية الجزائرية –النشأة و التطور –، عبد القادر سي أحمد ، ص68

[2]- المرجع نفسه،ص 69

[3]- المرجع نفسه،ص 69

[4]- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية)، واسيني الأعرج ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1986 ،ص18

نعمة العلم، من نعمة الحرية، إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى ".[1]

أما المحاولة الأخرى فهي "الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي (1951م)" و"الحريق لنور الدين بوجدرة (1957م)"، وصوت الغرام لمحمد المنيع 1967م)"، وهي كلها محاولات ساهمت بشكل أو بآخر في تطور الفن الروائي في الجزائر.

وعلى رغم من هذه المحاولات السابقة تبقى رواية "ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة " انجازا فنيا هاما أضاف إلى الرواية العربية في الجزائر لبنة متينة في إطار خلق وترسيخ القيم الثورية الجديدة وتدمير الموروث البالي المتخلف ".[2]

حيث يرى محمد مصايف أنها أول رواية جزائرية كتبت بالعربية وإن سبقتها رواية "ما لا تذره الرياح" في الظهور، ويقول في تعليقه على أسلوب الرواية : "وأفضل ما في الرواية في تصوري هو أسلوب الكاتب ولغته السلسة الشاعرية في كثير من المواقف "، [3] فكانت عملا فنيا مميزا على رغم من مسايرتها للاتجاه الأيديولوجي.

ثم جاءت رواية "اللاز للطاهر وطار" التي خطت في مرحلة التأسيس خطوة متقدمة ذات اعتبار إن لم تكن بالموضوع فبالمعاجة المتطورة، وهي تجمع ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية (1945-1962م) وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات مختلفة (سياسية وثقافية واجتماعية)، فهي صورت لنا مرحلة مهمة من مراحل الجزائر الحديثة، مرحلة الثورة التحرية، ومرحلة سنوات الاستقلال الأولى وما صاحبها من صراعات وتحولات داخل الحزب الواحد، وبعد صدور رواية "اللاز" التي كانت تبدو لصاحبها بأنها لم تف بالغرض المنشود في رسم الملامح الكاملة لبلاده الطامحة

[1]-غادة أم القرى ، أحمد رضى حوحو ، وزارة الثقافة، د.ط، الجزائر، 2007 ،ص5

[2]- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية)، واسيني الأعرج ، ص 102-103

[3]-النثر الجزائري الحديث، محمد مصايف ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ط ، 1983 ،ص138-139

لغد أفضل، فوعد أن ينجز الجزء الثاني من ثنائية اللاز بعنوان " اللاز– العشق و الموت في الزمن الحراشي– " في عام 1978م، فكانت ثمرة الوعد الذي قطعه على نفسه وتعبيرا عما كان يخالجه من أفكار ورؤى تجاه وطنه .[1]

مما سبق نستنتج أنه على رغم من تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية إلى مطلع السبعينات من القرن الماضي ، و ارتباطها بالثورة الوطنية و اتخاذها منهلا لا ينضب لتغرف منه مادتها لنجد جل الروايات تنطلق من الحاضر لتتدرج بنا في شكل تداعيات و ارتدادات نحو الماضي، لا لترتبط به ولكن لتأخذ منه العبرة و تعمق الحدث و تنمي الشخصيات قد استطاعت أن تؤصل لنوع أدبي جديد ناضج في الأدب الجزائري الحديث المعبر بلغة الوطن – العربية – عن واقع وقضايا، ومواقف، في مستويات أدبية مختلفة تساهم في تطور النهضة الأدبية عامة والروائية خاصة وهو ما أهلها بأن تواكب التطورات الأدبية وتساير التغيرات التي طرأت على الساحة الوطنية، بحيث تنوعت مواضيع الرواية الجزائرية واختلفت كما وأنواعا .[2]

[1]– الرواية العربية الجزائرية –النشأة و التطور –، عبد القادر سي أحمد ، ص69

[2]– المرجع نفسه، ص71

2/ خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة وأعلامها

2-1-خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة:

-ارتكزت الرواية الجزائرية المعاصرة على التطرق إلى قضايا الثقافة بعناصرها المختلفة، على اعتبار مرتكزين لعل أولهما يتمثل في مقدرة الرواية في معالجة كافة جوانب الحياة، إضافة إلى رغبة الكُتاب في الانطلاق من بيئة محلية جزائرية صرفة تجعل نصوصهم الروائية ذات حمولة ثقافية خاصة حاملة بذلك هوية تتميز بها عن غيرها من النصوص الروائية .[1]

-اتصفت الرواية الجزائرية المعاصرة بلذة و متعة التشويق في قضايا الثقافية بعناصرها الأكثر تجليا ، بتحديد الثالوث : الدين، السلطة، الجنس، الذي يمثل صورة لانعكاس التفشي المحلي لتيار الحداثة وظاهرة عولمة الثقافة، فبرزت أقلام روائية شابة مثل : "فضيلة فاروق "، "عمارة لخوض"،"بشير مفتي" وغيرهم، بشروا برواية جزائرية جديدة أساسها المنظومة الثقافية الجزائرية وهو اتجاه وسطي عمل على المساواة بين الرسمي والشعبي . [2]

-تميزت الرواية الجزائرية المعاصرة بتعميق الرؤية الواقعية من خلال أشكال جديدة مركبة تضرب أعماق الذات الفردية والجماعية وتحقق التعرية اللازمة عبر فضح الاحتجاج وإبراز إشكالية القوة الشعبية، لأن الرؤية الجزائرية الجديدة عقلانية متحولة مزدريةللإيدولوجية القديمة .[3]

- عبرت الرواية الجزائرية المعاصرة عن موضوعين متصارعين، فانقسم بذلك الروائيون الجزائريون المعاصرون إلى اتجاهين: اتجاه ارتبط بالسلطة وكتب عنها ولها، واتجاه اتصل بالشعب وعبر عن أحلامه وآلامه وحياته اليومية، يقول إدوارد الخراط: " المتابع لحالة الثقافة الجزائرية سيلاحظ أن كلا الجهتين

---

[1]- الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوض –أنموذجا–، خولة صالح ، ص 10

[2]- الرواية الجزائرية الجديدة متى؟ لماذا و كيف؟ –قراءة من منظور النقد الثقافي –، بوزيان بغلول ، الجزائر ، ط 1، 2020، ص19

[3]- المرجع نفسه ، ص 19-20

اللتين تمثلان المثقفين رافضة للأخرى، فلا جماعة السلطة راضية عن المثقفين الأيديولوجيين، ولا هؤلاء يعترفون بأولئك مثقفين وعندما أضنتهم المسيرة وفقدوا في أن يروا الأمل نقل بعضهم نشاطه إلى جانب السلطة و بعضهم بحث عن مكان لأفكاره بين فئات المجتمع.[1]

-سارت الرواية الجزائرية المعاصرة مع نهاية التسعينات و بداية القرن العشرين في اتجاه جديد استنادا إلى المتغيرات التي عرفتها المجتمعات العربية ، فيعبر عن ذلك محمد حسين أبو الحسن بقوله : "دخلت الرواية العربية في مختتم القرن الماضي ومفتتح القرن الحالي منعطفا جديدا بتشكيلات فنية دالة، مانحة النص الروائي التسعيني هوية مغايرة وبصمة مختلفة وروحا جديدة، إذ لم يعد الروائي بقادر على التعامل الواضح مع ما يطرحه مجتمعه من موضوعات وأفكار بعد ما بات مجتمعا سديميًا غائمًا ومتهالكًا ومظلمًا "،[2] حيث تمردت على أسس وقواعد الكتابة الروائية التقليدية "فالراويات المنشورة بعد عام 1998م لم تعد ترتكز على انتماء المطالب الجماهير إلى المستويات التي أثارتها الرواية التقليدية: البطل أو المعلم الجامعي يقابل مجاهدا أو وليا بل قد يكون شخصية مقهورة مهمشة كمنظف شوارع أومتسول ".[3]

-كسرت الرواية الجزائرية المعاصرة المألوف على مستوى الأشكال والموضوعات حيث منحت للقراءات التعدد والتنوع من خلال التطرق إلى موضوعات وقضايا جريئة وحساسة وهي ما تسمى بالطابوهات بهدف تعرية الواقع وكشف المخبئ والضمني.

-الرواية الجزائرية المعاصرة نسجت مادتها من أجناس أدبية أخرى (تداخل الأجناس الأدبية) فمثلا نجد في العمل الروائي السرد و الشعر وتقنيات السينما والصور الفوتوغرافية والمسرح...الخ، إضافة إلى

---

[1]- الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوض –أنموذجا–، خولة صالح ، ص11

[2]-النص السردي المتمرد (دراسة نقدية في تحولات الرواية الجديدة)،محمد حسين أبو الحسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر ، 2018، ص8

[3]- الرواية الجزائرية الجديدة متى؟ لماذا و كيف؟ –قراءة من منظور النقد الثقافي –، بوزيان بغلول ، ص 19

المزج بين اللغة الفصحى والعامية كإحالة على صدق المؤلف حسب رأي عبد الحميد عقار:"النص الروائي نص تطوري يملك قيما خلافية تخص اللغة الروائية وما يلحقها من تهجين وتنويع وسخرية ، و تخص الشكل الأدبي وما يتسم به من تقطع و تداخل، وتشَذر وتوليد، تجعل من الرواية شكلا يكتب في عدة مستويات أو كلاما علائقيا بامتياز ".[1]

-تميزت الرواية الجزائرية المعاصرة بكسر منطق التتابع الزمني باعتبار" أن أنصار مدرسة الرواية الجديدة قاموا بتحطيم الزمان و إحلال المكان محل الزمان لأن وجود الأشياء في المكان أوضح و أرسخ من وجودها في الزمان " [2]إذ لم يعد الزمن بالنسبة إلى روائيي الكتابة الجديدة مقدسًا غير قابل للتغيير بل على العكس من ذلك فقد تمردوا عليه و حطموا قيوده و جعلوه مادة مرنة و مطواعة يتحكمون به كما شاءوا وفقا لما تقتضيه تجربتهم الروائية فاعتمدوا على تقنيتي " الاسترجاع و الاستباق " بغية التلاعب بالقارئ و كسر أفق توقعه ، و هذا الأمر إذا كان يدل على شيء فإنما يدل على الإنسان الجزائري المعاصر-خاصة- وما يعيشه من حالات القلق و الاغتراب و الضياع و هذا ما انعكس في النصوص الروائية الجزائرية الجديدة .[3]

[1]- الرواية المغاربية (تحولات اللغة و الخِطاب)، عبد الحميد عقار ، شركة النشر و التوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء ، المغرب ، 1421هـ-2000م، ص6

[2]- نحو رواية جديدة ،آلان روب جرييه، تر: مصطفى ابراهيم مصطفى ، دار المعارف، د.ط، مصر، د.ت ، ص11

[3]- الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوض –أنموذجا-، خولة صالح ، ص 12

2-1-أعلام الرواية الجزائرية المعاصرة :

تعدد الكتاب الجزائريين باختلاف لغاتهم و نظرتهم للفن الروائي الجزائري المعاصر ،فمنهم من أبدع باللغة العربية و آخرون باللغة الفرنسية ، من أهمهم :

1- أهم الروائيين الذين كتبوا باللغة العربية :

-عبد الحميد بن هدوقة : ولد بالمنصورة ببرج بوعريريج (الجزائر) عام 1925م، وتوفي عام 1996م، شاعر ومترجم وقاص وروائي، انتسب إلى المعهد الكتّاني بقسنطينة، ثم انتقل إلى جامعة الزيتونة بتونس، ثم عاد إلى الجزائر وشارك في الحركة الأدبية والسياسية، تقلّد عدّة مناصب منها: مدير المؤسسة الوطنية للكتاب، ورئيس المجلس الأعلى للثقافة، وعضو المجلس الاستشاري الوطني، هذا وكتب الأديب شعرا في مفتتح حياته الأدبية.

من مؤلفاته: الجزائر بين الأمس واليوم/ ظلال جزائرية/ الأشعة السّبعة/ الأرواح الشاغرة/ ريح الجنوب/ نهاية الأمس/ بان الصّبح/ الجازية والدّراويش/ غدا يوم جديد/ أمثال جزائرية/ من روائع الأدب العالمي.[1]

-الطاهر و طار : ولد بمداوروش بسوق أهراس (الجزائر)، أديب وروائي ومسرحي، تلّقى علومه في مدارس جمعية العلماء المسلمين، شارك في الثورة الجزائرية بعد انتسابه إلى جبهة التحرير الوطني عام 1956م، عمل بعد الاستقلال مشرفا على الملحق الثقافي لجريدة "الشعب"، ورئيسا لتحرير صحيفة "الجماهير" تقلّد عدّة وظائف أهمها مدير عام مؤسسة الإذاعة الوطنية سنة 1990، ومؤسس جمعية الجاحظية، ورئيسها.

[1]- معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، الأستاذ محمد بوزواوي، الدار الوطنية للكتاب، د.ط، درارية الجزائر العاصمة، 1472ه، 2009م، ص 108-109.

من مؤلفاته: العشق والموت في الزّمن الحرّاشيّ/ الزلزال/ اللاّز/ عرس بغل/ الحوّات والقصر/ تجربة في العشق/ الشّمعة والدّهاليز/ رمّانة/ دخان من قلبي/ الطّعنات/ الهارب...[1]

-واسيني الأعرج : ولد بقرية سيدي بوجنان بتلمسان عام 1954م، باحث وقاص وروائي، متحصل على شهادة دكتوراه في الآداب من جامعة دمشق، وقد ترجمت كثير من أعماله إلى لغات أجنبية، ويعمل أستاذا بجامعة الجزائر، وبجامعة السّربون الفرنسية.

من مؤلفاته: وقع الأحذية الخشنة/ وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر/ مصرع أحلام مريم الوديعة/ نوار اللّوز/ ما تبقى من سيرة لخضر حمروش/ أسماك البحر المتوحّش/ ضمير الغائب/ رمل البادية/ فاجعة اللّيل السابعة بعد الألف/ سيّدة المقام/ كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد.[2]

- أحلام مستغانمي :

روائية وأديبة وباحثة وشاعرة جزائرية الأصل، ولدت في تونس، وفيها نشأت، ثم انتقلت إلى فرنسا وسكنتها سنوات عديدة وحصلت على الدكتوراه في علم الاجتماع من السّوربون، وتزوّجت فيها شابا لبنانيا، وأقامت معه في بيروت، تكتب في صحيفة (الحياة)، ومجلة (المجلّة)، وغيرهما، وقد نالت جائزة نجيب محفوظ للرواية.

من مؤلفاتها: على مرفأ الأيام/ ذاكرة الجسد/ فوضى الحواسّ/ الكتابة في لحظة عري/ المرأة في الأدب الجزائري المعاصر/ عابر سرير/ الأسود يليق بك/ نسيان.[3]

[1]- معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798إلى2009، الأستاذ محمد بوزواوي، ص 652-653.
[2]- المرجع نفسه، ص 650-651.
[3]- المرجع نفسه، ص 603-604.

-عبد الملك مرتاض : ولد الدكتور عبد الملك مرتاض رحمه الله، بمسيردة بتلمسان (الجزائر)، فحفظ القرآن الكريم، وحصل على ليسانس في الآداب من جامعة الرباط، وعلى الماجستير من جامعة الجزائر، وهو أستاذ جامعي متحصل على دكتوراه في الأدب كما عيّن رئيسا للمجلس الأعلى للغة العربية.

من مؤلفاته: نهضة الأدب الجزائري المعاصر/ في نظرية النقد/ نساء للبيع/ زواج بلا طلاق/ الألغاز الشعبية الجزائرية/ نار ونور/ الخنازير/ أدب المقاومة الوطنية/ عناصر التراث الشعبي/ الميثولوجيا عند العرب/ ألف ليلة وليلة/ الأمثال الشعبية الجزائرية/ المقامات/ الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب/ تحليل الخطاب السردي/الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر/ بنية الخطاب الشعري "دراسة تشريحية تفكيكية لقصيدة أشجان يمانية للمقالح"/ معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين/ نظرية القراءة/ المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية/ النص الأدبي من أين وإلى أين؟/ ألف ياء دراسة سيميائية تفكيكيّة لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد. [1]

2- أهم الروائيين الذين كتبوا باللغة الفرنسية:

-مولود فرعون : ولد بتيزي هيبل بتيزي وزو (الجزائر)، تخرّج في دار المعلّمين الابتدائيين ببوزريعة 1935م، ومارس التّعليم وإدارة بعض المدارس ثم اشتغل مفتّشا بالمراكز الاجتماعية بالأبيار، وقد اغتيل بن عكنون على يد المنظّمة السرّية للجيش الفرنسي، وقد ترجمت أعماله إلى عدّة لغات كالعربية والألمانية والروسية.

[1]- معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798إلى2009، الأستاذ محمد بوزواوي ، ص609-610.

من مؤلفاته: ابن الفقير/ الأرض والدم/ اليوميات/ الأيام في بلاد القبائل/ الدروب الوعرة/ قصائد الشاعر سي محند/ عيد الميلاد/ أيام قبائلية/ رسائل إلى الأصدقاء/ الذكرى/ مدينة الورود.[1]

-محمد ديب : ولد بتلمسان (الجزائر)، بدأ دراسته في الجزائر، ثم انتقل إلى المغرب لمواصلتها، وعمل ابتداء من سنة 1939م معلما بالحدود الجزائرية المغربية، وعمل سنة 1950 صحافيا بجريدة (الجزائر الجمهورية) ومحاسبا لدى الاستقلال، ومنح سنة 1963 أوّل جائزة تقديرية للأدب مناصفة مع الشاعر محمد العيد آل خليفة، وقد اختار المنفى الإرادي في فرنسا، وكان يردّد: (على الأدباء الجزائريين أن يخجلوا من الكتابة بالعربية)

من مؤلفاته: ما كُتب بالفرنسية: الدار الكبيرة/ الحريق/ في المقهى/ النّول/ صيف إفريقي/ الظل الحارس/ دروس على الضفة/ رقصة الملك/ سطوح أورسول/ إغفاءة حواء/ ثلوج المرمر.

وقد ترجم جلّ رواياته إلى العربية الأديب السوري سامي الدروبي.[2]

-آسيا جبار :

آسيا جبار "فاطمة الزهراء إيمالاين" روائية جزائرية، ولدت في شرشال بولاية تيبازة "الجزائر" ودرست في العاصمة، وتخرّجت في المدرسة العليا على جائوة المعرض الدولي بفرانكفورت بألمانيا.

من مؤلفاتها: رواية العطش/ القبرات الساذجات/ أطفال العالم الجديد/ احمرار الفجر/ النافذة والصبر/ القلقون/ امرأة بدون قبر/ لا مكان في بيت أبي/ اندثار اللغة الفرنسية.[3]

[1]- معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، الأستاذ محمد بوزواوي،، ص 489.
[2]- المرجع نفسه، ص 260.
[3]- المرجع نفسه، ص 175.

لقد تعددت و تنوعت خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة فبالإضافة إلى ما ذكر سابقا من خصائص نجد أيضا كسر الطابوهات فيما يخص الجانب الموضوعي وتعدد الأصوات السردية وتوظيف التراث خاصة منه التراث الشعبي لإضفاء صبغة محلية في النص الروائي الجزائري وغيرها من الخصائص والمتعددة المتنوعة، من خلال ماسبق يتضح لنا أن الرواية الجزائرية المعاصرة استطاعت أن تعكس طبيعة تفكير الروائيين الجزائريين المعاصرين كما عكست الحياة الجزائرية الجديدة في كافة نواحيها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية فكانت مرآة عاكسة لصور حقيقة صادقة لأحداث مرّ بها الفرد الجزائري .

الفصل الأول

النسق الثقافي (مفاهيم نظرية)

- المبحث الأول : مفهوم النسق (لغة – اصطلاحا)
- المبحث الثاني : مفهوم النسق الثقافي
- المبحث الثالث : أنواع النسق الثقافي
- المبحث الرابع : سمات النسق الثقافي

يعدّ النسق من أبرز المصطلحات التي كثر استعمالها في الدراسات الثقافية وهو يشكل أحد أهم الركائز التي يقوم عليها النقد الثقافي.

-المبحث الأول:مفهوم النسق

أ-لغة :

لقد شغل مصطلح " النسق" حيزًا عريضا من الاهتمام في الساحة الأدبية منها و النقدية ، كما شهد هذا المفهوم شيوعًا واسعًا خاصةً في السنوات الأخيرة .

وإذا ما أردنا ضبط هذا المفهوم من الناحية اللغوية فلا بد من العودة إلى أمهات المعاجم.

جاء مصطلح "نسق" في معجم "لسان العرب " بمعنى :"النَسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ عَلىَ طَرِيقَةٍ نِظامٍ وَاحِدٍ ،عَامٌّ فِي الأَشْيَاءِ ،وَقَدْ نَسَقْتُهُ تَنْسِيقًا ، نَسَقَ الشَيْءَ يَنْسُقُه نَسْقًا وَنَسَّقَهُ نَظَّمَهُ عَلَى السَوَاء ، وَانْتَسَق هُوَ وَتَنَاسَقَ، وَالاسمُ النَّسَقُ، وَقَدْ انْتَسَقَتْ هَذِهِ الأَشْيَاء بَعْضُهَا إِلىَ بَعْضٍ أَيْ تَنَسَّقَتْ. وَالنَحْوِيُون يُسَمُّون حُرُوفَ العَطْفِ حُرُوفَ النَّسَق لأَنَّ الشَيْءَ إِذَا عَطَفْتَ عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَهُ جَرَى مَجْرًى وَاحِداً وَرُوِيَ عَنْ عُمَر رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : نَاسِقُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، يُقال نَاسَقَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ أَيْ تَابَعَ بَيْنَهُمَا ".[1]

ومنه نستنتج أنّ النسق عند ابن منظور هو النظام والترتيب، أي نَسَّقَ بمعنى نَظَّمَ ورَتَّبَ، والنسق هو التتابع بين الأشياء بعضها إلى بعض.

[1]- لسان العرب ،ابن المنظور ، دار صادر للطباعة و النشر ، د.ط، بيروت ، لبنان ، د.ت ،ج10، مادة (نسق) ص352-353

وورد في معجم " العين "للخليل بن احمد الفراهيدي أن :" النَسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ عَلىَ نِظَامٍ وَاحِدٍ عَامٌّ فِي الأَشْيَاء . ونَسَّقْتُهُ تَنسِيقًا، و تقول :انْتَسَقَتْ هَذِهِ الأَشيَاء بَعْضُهَا إِلىَ بَعْضٍ أي تَنَسَّقَتْ" .[1]

نرى أنّ مفهوم النسق عند الخليل يتطابق مع المفهوم السابق لابن منظور، نقول: نَسَّقَ، يُنَسِّقُ، تَنْسِيقًا، وانْتَسَقَتْ الأشياء أي انتظم بعضها إلى بعض.

كذلك جاء مصطلح " نَسَق " فبي "أساس البلاغة " للزمخشري : "نَسَقَ الدُّرُّ وغَيَّرَهُ وَنَسَّقَهُ ، ودُرٌّ مَنْسُوقٌ وَمُنَسَّقٌ وَنَسَقٌ ، وَتَنَسَّقَتْ هَذِهِ الأَشْيَاء وَتَنَاسَقَتْ. وَمِنَ المجَازِ كَلاَمٌ مُتَنَاسِقٌ ، وَقَدْ تَنَاسَقَ كَلاَمُهُ ، وجَاءَ عَلىَ نَسَقٍ وَ نظَامٍ . وَثَغْرٌ نَسَقٌ . وَقَامَ القَوْمُ نَسَقًا. وغَرَسْتُ النَخْلَ نَسَقًا، ويُقَالُ لِكَوَاكِبِ الجَوْزَاءِ : النَسَقُ ، قال ريحَان بْنُ مَعقِل :

زَارَتْ بِرِيحِ خُزَامَى طَلَّةٍ أَنُفٍ

جَاءَتْ بِهَا الدَّلوُ فَالأَشْرَاطُ فَالنَّسَقُ[2]

ولا يختلف الزمخشري في تعريفه للنّسق عن سابقيه ابن منظور والخليل بن احمد الفراهيدي من أنه نظام يخضع للترتيب الحسن والبناء المحكم.

أما في قاموس "المحيط " ورد مصطلح «نسق" بمعنى : " نَسَقَ الكَلاَمَ عَكَفَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ .

وَالنَسَقُ، مُحَرَّكَةً مَا جَاءَ مِنَ الكَلاَمِ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ وَمِنَ الثُغُورِ المستَوِيَةِ، وَمِنَ الخَرَزِ المَنَّظَمِ والكَواكِبِ الجوزاءِ، ومِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظَامٍ عَام.

[1]- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، لبنان، 1424هـ-2003م ،ص 218

[2]- أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار صادر ، د.ط، بيروت ،لبنان، 1399هـ-1979م ، ص630

والنسَقَان كَوكبَان يَتَدِئَان مِنْ قُربِ الفكَّةِ ، أَحَدُهُمَا يَمانِ والآخَر شامِ. وأَنسَقَ تَكَلَّمَ سَجْعًا . والتَنسِيقُ التَنظِيمُ. ونَاسقَ بَينَهُمَا تَابعَ. وتنَاسَقَتِ الأَشيَاءُ وانتَسَقَتْ وتَنسَّقتْ بَعضُهَا إلى بَعضٍ ".[1]

ومن خلال ما سبق ذكره يتّضح لنا أنّ مصطلح " نسق " يحيل أينما ورد في المعاجم اللغوية على معنى واحد ، فهو يدّل على انتظام الأشياء و ترتيبها و تتابعها على شاكلة واحدة .

ب–اصطلاحا :

لقد تعددت تعريفات النسق في الاصطلاح وتنوعت حسب مرجعيته فقد عرفه العديد من النقاد والدارسين كل واحد انطلاقا من المنهج الذي يتبناه ، وأبرز من تناوله اللساني

الذي عرّف اللّسان بوصفه " نسقا من العلامات و ذلك (F. De saussure) " دي سوسير"

بأن كل علامة تختص بعلاقات تقيمها مع علامات أخرى .

وتقود فرضية إدراك اللّسان بوصفه نسقا ، إلى نتائج منهجية مهمة حيث يمكن للدراسة اللّسانية أن تتجاوز حدود موضوع دراسة العلامات في ذاتها ، إلى دراسة العلاقات القائمة بين العلامات . وثمة إذا تقارب بين مفهوم النسق و مفهوم البنية فكلاهما يستند إلى فكرة العلاقة ، وغالبا ما نأتي على الخلط بينهما .

إن أساس الاختلاف يكمن في كون المصطلح الأول يشير إلى نمط خاص من الموضوعات، ألا وهو اللسان (اللسان هو النسق)، بينما يشير الثاني إلى خصوصية هذا الموضوع (يمتلك اللسان بنية محددة) ".[2]

[1]– المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت ، لبنان، 1426هـ–2005م ،ص925

[2]– المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ماري نوال غاري بريور ، تر : عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، سيدي بلعباس ، الجزائر، 2007، ص106–107

من هذا القول الخاص ب "دي سوسير" نصل إلى أنّ اللّسان هو نسق من العلامات، وكل علامة لها علاقة مع الأخرى، وأنّ النسق يدرس العلاقات القائمة بين العلامات، كما أنّ مفهوم النسق يدنُو إلى مفهوم البنية كونهما يدرسان أو يرُكّزان على العلاقة ، وكثيرا ما يتّمُ الخلط بينهما.

أمّا الإختلاف بينهما يكمن في أنّ النسق يُرشد إلى نمط خاصّ من الموضوعات، والبنية تَرمز إلى خصوصية هذا الموضوع، والنسق له بنية محدّدة، وعليه فإنّ النسق هو انتظام بنيوي منسجم.

وعرفه "إيدثكريزويل " على أنه :" نظام ينطوي على مجموعة من العلاقات الباطنة (المدركة و فقًا لمبدأ الأولية المطلقة للكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة ، يتصف بالوحدة الداخلية و الانتظام الذاتي ،على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه ،و على نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى " .[1]

من خلال قول "إيدثكريزويل" يتبيّن لنا أنّ النسق له قانون محدّد، خاص به، ويسري عليه، ونظام معيّن يتميّز به، ويتحكّم فيه، كما أنّه يتّصف بالوحدة الداخلية بحيث إذا حدث تغيّر في العلاقات يتغيّر النسق نفسه ويتبدّل المعنى.

ويعرفه محمد مفتاح بقوله :" فمهما اختلفت تعريفات النسق فإنه ما كان مؤلفا من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها و تتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية يؤدي إلى نتائج عديدة ".[2]

ويتّضح لنا من قول "محمد مفتاح" أنّ النسق نظام تجمعه علاقات هادفة.

وعرّفته الناقدة اللبنانية " يمنى العيد " في كتابها تقنيات السرد الروائي بقولها :" هو ما يتولد عن اندراج الجزئيات في سياق ، أو هو ما يتولد بنيويا عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية ، باعتبار أن

[1]- عصر البنيوية ، إيديثكريزويل ، تر:جابر عصفور ، دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 1993 ،ص415

[2]- النص من القراءة إلى التنظير ،محمد مفتاح ، شركة النشر و التوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2000 ،ص49

لهذه الحركة انتظاما معينًا يمكن ملاحظته وكشفه . كأن نقول إن لهذه الرواية نسقها الذي يُولده توالي الأفعال فيها أو أن العناصر المكونة لهذه اللوحة من خطوط وألوان تتآلف وفق نسق خاص بها" .[1]

وعليه نخلص من تعريف "يمنى العيد" أنّ النسق يأتي ويتولّد نتيجة حركة العلاقات بين العناصر المكوّنة للبنية، ويكون هذا النسق حسب نظام ينظّم تلك العلاقات فيما بينها، ممّا يحقّق التكامل.

كما يعرفه أيضا "كمال أبو دبب " قائلا :" إن النسق باعتباره كلاًّ موّحدا، هو نقطة البداية التي يمكن انطلاقا منها تحديد العناصر المكوّنة له، فالنسق إذن هو مجموعة القوانين والقواعد العامّة الّتي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتُمكّنه من الدلالة، والنسق يخضع إلى طبيعة السلوك الذي ينتهجه في مسار التطور إذ يفرض أن يكون السلوك مشروطا به التعديلات الداخلية المؤثرة في مكوناته أو العلاقة بين هذه المكونات أو بالتفاعلات الخاصة بين النسق و محيطه.[2]

ورد مفهوم النسق عند "كمال أبو دبب" أنّه مجموعة القواعد والقوانين التي تكشف عن إنتاج الفرد، وتوصلنا إلى المعنى الذي يرمز إليه، ويوّضح لنا أنّ النسق ليس نظاما ثابتا، إذ إنّه ذاتي التنظيم وهو عبارة عن نظام تقني، كما أنّه متغير يتكيّف مع الظروف الجديدة التي تطرأ عليه سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو غيرها....

[1]– تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، يمنى العيد ، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان،1990 ،ص320

[2]- النسق مفهومه و أقسامه ، بلقاسم مالكية ، مجلة مقاليد ، المدرسة العليا للأساتذة ، ورقلة ، الجزائر ،العدد13 /ديسمبر 2017 ،ص 56

والنسق يعمل من خلال سلوكه هذا على المحافظة على كيانه، لذا فهو في مسار تطوره يعرف اتجاهين هما:[1]

1- الاتجاه نحو التحليل والفناء وذلك بتفكك عناصره وتحولها إلى جزئيات تدخل في تكوين عناصر نسق آخر .

2- الاتجاه نحو التشكل الجديد، يدعم العناصر والعلاقات ودفعها إلى اكتساب جديدة ناتجة عن إدخال معطيات جديدة على النسق ".

ونجد الناقد عبد الله الغذامي يطرح "النسق "كمفهوم مركزي في مشروعه النقد الثقافي معرفًا إياه بقوله: " يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقصًا وناسخًا للظاهر، ويكون ذلك في نص واحد أو في حكم النص الواحد ويشترط في النص أن يكون جماليا، وأن يكون جماهريا، ولسنا نقصد الجمالي حسب الشرط النقدي المؤسساتي، وإنما الجمال هو ما اعتبرته الرعية الثقافية جميلا .[2]

يأخذ النسق مفهوما مغايرا عند "عبد الله الغدامي" حيث: يعرّفه بأنّ النسق يُضبط من خلال وظيفته، لا من وجوده، إذ إنّ عناصره المترابطة المتكاملة والمتفاعلة هي التي تحقّق وظيفة ضرورية جامعة، وتحدث الوظيفة النسقية في وضع مقيّد، وذلك عندما يتناقض نسقان من أنساق الخطاب، أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون ذلك في النص الواحد على أن يكون جماليا.

[1]- النسق مفهومه و أقسامه ، بلقاسم مالكية ، مجلة مقاليد ، المدرسة العليا للأساتذة ، ورقلة ، الجزائر ،العدد13 /ديسمبر 2017 ،ص 56

[2]- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ،عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2005، ص77-79

والنسق من هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسود؛ والنسق هنا ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائمًا، ويستخدم أقنعة كثيرة وأهمها – كما ذكرنا – قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الأنساق آمنة ومطمئنة من تحت هذه المظلة " .[1]

من خلال التعريفات الواردة يمكن القول إنّ النسق هو مجموعة من العناصر أو الأجزاء المترابطة مع بعضها ترابطًا كليا حسب مبدأ مميز .

–المبحث الثاني:مفهوم النسق الثقافي

يعدّ النسق الثقافي مفهوماً عامّاً اجرائياً استُخدم على نطاق واسع في مجالات الدراسات الأدبية والثقافية، الاجتماعية، والسياسية، فهو عبارة عن تركيب لمفهوم النسق والثقافة يقصد به تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تخص المعارف، المعتقدات، الأخلاق، العادات، والتقاليد ، التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين،كما يقصد به كذلك مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص و الخطابات و الممارسات .[2]

وعليه نستنتج أنّ النسق الثقافي يُوظّف في عدّة مجالات من الدراسة، كالأدب والثقافة، الإجتماع والسياسة، وكذا الفلسفة، والتاريخ، والدين...

[1]- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، عبد الله الغذامي، ص 77-79.

[2]- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة) ، سمير الخليل ، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت ،لبنان، 1971 ،ص201-202

فالنسق هو تلك العناصر المتكاملة والمتباينة التي تشمل كلّ مكتسبات الإنسان من مجتمعه، من عادات وتقاليد، وأخلاق، ومعتقدات...

إذن النسق هو كلّ ما يرتبط بثقافة الإنسان ومجتمعه بصفة عامّة، الذي يُكوّن لنا مجموعة من القيم المستترة خلف النصوص.

استحوذ هذا المصطلح على اهتمامات النقاد الثقافيين أمثال : لوتمان، كليفوردغيرتس، عبد الله الغذامي، أحمد يوسف عبد الفتاح ...

يعرّفه "لوتمان" بقوله:"يقصد بمصطلح (نسق الثقافة) أن الثقافة عبارة عن نسق من العلامات السيميولوجية التي تكتسب دلالتها عبر ثقافة ما ، وهو يسند لهذا النسق وظيفتين:الأولى، وهي المهمة الأساسية وتتمثل في تنظيم العالم بنيويا من حول الإنسان وهو المحيط الذي يجعل الحياة العضوية ممكنة أما الوظيفة الأخرى لهذا النسق من منظور لوتمان فهي العمل كبرنامج يتحكم في الأفعال والأفكار المستقبلية لأبناء الجماعة المتمثلة لهذا النسق الثقافي.[1]

جاء تعريف نسق الثقافة عند "لوتمان" على أنّ الثقافة عبارة عن نسق من العلامات السيميولوجية، بمعنى الثقافة هي مجموعة من الرموز والإشارات التي تعبّر عن ثقافة الإنسان، التي وضعها عن طريق إكتسابها أو اختراعها والتي توحي إلى دلالة ما.

ويقوم هذا النسق على وظيفتين:

-تنظيم العالم بنيويا من حول الإنسان أي من خلال وضع نظام معين يسري عليه جميع الناس.

-التحكم في الأفعال والأفكار المستقبلية التي تخص الجيل المتمثل لهذا النسق الثقافي، وذلك من خلال العمل كبرنامج أو منهج.

[1]- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة) ، سمير الخليل ، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت ،لبنان، 1971 ،ص201-202

إن التدقيق في مفهوم "نسق ثقافة" لدى لوتمان يكشف مدى التشابه بين هذا الممفهوم وبين مفهوم " النسق الثقافي" لدى "كليفوردغيرتس" الذي يعرف الثقافة بوصفها نسقًا رمزيًا، وهو ينتصر لمفهوم الثقافة بوصفه مفهوما سيميولوجيا بصورة جوهرية أي بوصفها شبكة من الدلالات التي تتطلب التأويل " .[1]

نرى أنّ مفهوم نسق الثقافة لدى "لوتمان" يتشابه أو يتطابق مع مفهوم النسق الثقافي لدى "كليفوردغيرتس" حيث يعتبر الثقافة مفهوم سيميولوجي بصورة جوهرية يقتضي التفسير والشرح.

وعرفه "عبد الله الغذامي" بقوله:" الأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجاً ثقافياُ أو نصاً يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه، فالاستجابة السريعة الواسعة تنبئ عن محرك مضمر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية ".[2]

جاء الغدامي ليعظّم من قيمة الأنساق الثقافية ويعطيها أهمية كبيرة، حيث يعرّفها بأنّها أنساق تاريخية أزلية لها الغلبة دائما، وكلما انصب الجمهور وتهاتف على منتوج ثقافي ما، يعني أنّه يحظى بقبول من طرف المستهلكين فهذا يدلّ على وجود أنساق ثقافية مضمرة يجب الكشف عنها.

كما تطرق إليه "عبد الفتاح أحمد يوسف " معرفاً إياه بقوله : "إن الأنساق الثقافية هي قوانين/ تشريعات أرضية من صنع الإنسان – في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان وضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، ودراسة هذه الأنساق فلسفيا، سوف يفسر لنا العديد من إشكاليات الإنسان مع الطبيعة والدين والحياة وحتى مع نفسه، لأن النشاط الفكري لهذه الأنساق غريزته أجيال متعاقبة /

[1]- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، سمير الخليل، ص 201-202.

[2]- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ،عبد الله الغذامي ، ص79-80

متتالية من البشر، لأن العقل إذا كان جميعاً، يعمل في الممارسة عبر منظومة وأطر فكرية محددة سلفًا، فالأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة ".[1]

يتضّح لنا من تعريف "عبد الفتّاح أحمد يوسف" أنّ الأنساق الثقافية هي قوانين وضعها الإنسان لإصلاح نفسه وتوّلي شؤونه في الحياة، بحيث دراسة هذه الأنساق من الجانب الفلسفي يفتح لنا مجالا لإشكاليات الإنسان مع الطبيعة والدين والحياة ومع نفسه أيضا، إذ إنّ الأنساق الثقافية قابلة للرقي والتقدّم مثلها مثل كلّ عناصر الحياة.

ويرى كذلك أن " النسق الثقافي ذو طابع جمعي، يخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جمعية، وينبغي لأي نسق حسب نظرية بارسونز أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء :[2]

1-التكيف : إن نسق لابد أن يتكيف مع بيئته .

2-تحقيق الهدف : لابد لكل نسق من أدوات يحرك بها مصادره كما يحقق أهدافه، وبالتالي يصل إلى درجة الإشباع.

3-التكامل : كل نسق يجب أن يحافظ على التلاؤم و الانسجام بين مكوناته ، ووضع طرق لدرء الانحراف و التعامل معه، أي لابد له من المحافظة على وحدته وتماسكه.

4-المحافظة على النمط : يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن فيه ".

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن " النسق الثقافي "ممارسة جماعية تساهم في بناء الحياة الاجتماعية ، يظهر في صورة جملة (مجموعة) من السلوكيات الجماعية والثقافية والشفاهية التي تعكس عقليات سائدة تنتقل من ثقافة إلى أخرى في حقبة نفسها أو في حقبة أخرى تشحن بقيم ودلالات جديدة و ذلك تبعا للنظام الثقافي الاجتماعي الذي تدخل فيه .

---

[1]- لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب و شروط الثقافة)، عبد الفتاح أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت ، لبنان، 1431هـ-2010م ،ص150-151

[2]- المرجع نفسه، ص147.

-المبحث الثالث: أنواع النسق الثقافي:

يعتبر النسق الثقافي من مرتكزات الحياة اليومية التي يعيشها الإنسان في بيئته ،فهو مجموعة من الأنماط الثقافية منها العلني و المضمر، متعددة ومتنوعة بتنوع الثقافات والخطابات وسوف نقتصر على ذكر بعض منها :

أ-النسق العلني :

يقصد به المعنى الظاهر والواضح للقارئ البسيط الذي يتناول المادة اللغوية من جانبها اليسير، ولا يحتاج لتفكير وتدبير في النص فهو متجل في سطحه وفي معانيه وأبنيته نحو:

قول أبي تمام في ديوانه :

لا تنكري عطل الكريم الغني

فالسيل حرب للمكان العالي

أي أنه يقول : لا تنكري خلو الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأن قمم الجبال وهي أشرف الأماكن لا يستقر فيها ماءُ.

ب-النسق المضمر :

يأتي مفهوم " النسق المضمر " في النقد الثقافي بوصفه مفهومًا مركزياً ، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة و تتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة و أهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية أي الخطاب الجمالي يخبئ من تحته شيئًا آخر غير الجمالية وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء وتحت كل ما هو جمالي هناك مضمر نسقي ويعمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومستديمة من تحت القناع .[1]

نستنتج من مفهوم النسق المضمر، أنّ الثقافة تملك أنساقها الخاصة، وتُعرف بأنّها أنساق مهيمنة أو مسيطرة، وذلك من خلال التواري والتستر أو التخفي وراء أقنعة كثيفة، من أهمّ هذه الأقنعة: قناع

[1]- نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، عبد الله محمد الغذامي،عبد النبي اصطيف ، دار الفكر، ط1، دمشق ، سوريا، 2004،ص 30

الجمالية، أي الخطاب الجمالي، فالجمالية ماهي إلاّ أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء، وعليه فإنّ تحت كل ماهو جمالي هناك مضمر نسقي.

ويعرفه سمير خليل على أنه :"كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ماهو جمالي في الثقافة ".[1]

بمعنى أن " النسق المضمر " هو تلك المعاني المتخفية خلف الخطابات الأدبية والثقافية بصفة عامة.

ويؤكد عبد الله الغذامي على أنه لابد أن تتوفر عدة شروط حتى يتحقق مفهوم " النسق المضمر " وهي كالتالي [2] :

1-وجود نسقين يحدثان معاً وفي آن واحد، في نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد .

2-يكون أحدهما مضمراً والآخر علنياً، ويكون المضمر نقيضاً، وناسخاً للمعلن، ولو حدث وصار المضمر غير مناقض للعلني فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي، بما أنه ليس لدينا نسق مضمر مناقض للعلني، وذلك لأن مجال هذا النقد هو كشف الأنساق المضمرة (الناسخة) للعلني .

3-لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصاً جمالياً، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق .

4-لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري، ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي، والنخبوية هنا غير ذات مدلول لأن النخبوي معزول وغير مؤثر تأثيراً جمعياً، ولا يكون النخبوي مستمراً بل هو ظرفي، ونحن هنا لن نكون ناقدين للخطاب فحسب، بل نقف على آليات الاستقبال والاستهلاك الجماهيري ونكشف حركة النسق وتغلغله في خلايا الفعل الثقافي.

[1]- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة) ، سمير الخليل ، ص294

[2]- نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، عبد الله محمد الغذامي ص 30

ج–النسق الاجتماعي :

يعدّ العالم الأمريكي " تال كوت بارسونز" أوّل من تطرق إلى مفهوم "النسق الاجتماعي " معرّفاً إيّاه بقوله :" النسق الاجتماعي كيان مركّب، يشتمل على الكثير من النظم والجماعات، والأدوار والوظائف، والعلاقات والروابط، له أبعاد بنائية و أخرى وظيفية كما له حدود خارجية تعين علاقته بالأنساق الأخرى، ومقومات داخلية تتعلق بطبيعته النوعية والخاصة، أو تدعم وجوده الذاتي ".[1]

وعليه فإن "النسق الاجتماعي " يتألف من فردين أو أكثر، يتفاعلون بعضهم مع البعض الآخر على نحو مباشر أو غير مباشر، في ظل موقف معين، يمكن أن تحكمه حدود فيزيقية واقليمية، ومجموعة من المراكز والأدوار الاجتماعية .[2]

وفي موضع آخر يذكر " بارسونز" أن :" النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين، قد يتخذ مظهرا فيزيقيا أو بيئيا، ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم ،كما تتحدد علاقاتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة ".[3]

وهذا يعني أن " النسق الاجتماعي " منفتح يؤثر ويتأثر بالأنماط الأخرى، خاصة تلك التي تشترك معه في الحدود كالثقافة والشخصية .

كما توصل إلى تحديد ثلاث سمات للنسق الاجتماعي وهي:

1–إن النسق الاجتماعي يتألف من أجزاء يعتمد بعضها على البعض الآخر، وفي ذلك تقرير لمبدأ الاعتماد المتبادل.

2–إن هذا النسق يتمتع بمقومات التدعيم الذاتي، حيث تميل العناصر أو الأجزاء للاستقرار والتكامل، وخفض التوترات باستمرار.

---

[1]–(عن:علم الاجتماع عند تالكوتبارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ،محمد عبد المعبود مرسى، الأستاذ المشرف العياشي عبد الله، كلية العلوم العربية والاجتماعية،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، القصيم،2001) ،ص 102

[2]– المرجع نفسه، ص102

[3]–المرجع نفسه، ص102–103

3-إن النسق الاجتماعي يتغير بفعل الديناميات الداخلية أوبسبب العوامل الخارجية .[1]

د-النسق الإيديولوجي :

إن كلمة إيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية تعني لغويا في أصلها الفرنسي، علم الأفكار لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية.[2]

وكلمة إيديولوجيا بمعنى واسع جداً لا تتضمن بالضرورة أي محتوى خاص (زيف تنكير، طابع خيالي في معارضة الطابع الواقعي)، ولن تضطلع بأية درجة ضرورية من الإنضاج والتلاحم، وبالأحرى سيكون مرجعها ذلك المظهر للشرط الإنساني الذي في ظله تحيا الكائنات البشرية حياتها بوصفها: ممثلين واعين في عالم ذي معنى بالنسبة لهم إلى درجات مختلفة، والإيديولوجيا هي الوسيط الذي من خلاله يعمل هذا الوعي و هذا الامتلاء بالمعنى، وإنّ وعي كل كائن بشري وليد يتشكل عبر سيرورات نفسية مركبة غير واعية و يعمل في ترتيب رمزي من المنظومات اللغوية إلا أن الإيدولوجيا لا تقبل التقليص إلى أي من تلك.[3]

ويرى "كارل ماركس " أن الإيديولوجيا ترتبط بالنظام الاجتماعي و النشاط المادي باعتبارها بنية فكرية، من خلال قوله : " إن إنتاج الأفكار و التصورات و الوعي مختلط بادئ الأمر بصورة مباشرة ووثيقة بالنشاط المادي والتعامل المادي بين البشر، فهو لغة الحياة الواقعية، إن التصورات والفكر والتعامل الذهني بين البشر، تبدو هنا على اعتبارها إصداراً مباشراً لسلوكهم المادي، ينطبق الأمر نفسه على الإنتاج الفكري كما يمثل في لغة السياسة، ولغة القوانين، الأخلاق، الدين، والميتافيزياء...الخ، عند الشعب بأكمله فالبشر هم منتجو تصوراتهم وأفكارهم ".[4]

---

[1]- علم الاجتماع عند تالكوتبارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي ،محمد عبد المعبود مرسى ، ص104

[2]-مفهوم الإيديولوجيا، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، ط8، الدار البيضاء، المغرب، 2012 ،ص 9

[3]- إيديولوجية السلطة وسلطة الإيديولوجيا، جوران ثربورن، دار الوحدة، ط1، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م، ص16

[4]- الإيديولوجية الألمانية (مصادر الاشتراكية العلمية)، كارل ماركس ، فريدريك أنجلز، تر :فؤاد أيوب، دار دمشق،د.ط، سوريا، د.ت ،ص 38

كما ذهب الناقد "عبد الله العروي " إلى تعريب لفظة " إيديولوجيا " بسب انتشارها رغم عدم مطابقتها لأي وزن عربي بقوله :" أقترح أن نعربها تماماً و ندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي، وسأعطي المثل، فأستعمل فيما يلي كلمة أدلوجة على وزن أفعولة وأصرفها حسب قواعد العربية ."[1]

وبالتالي لفظة " إيديولوجيا " تعني بالعربية " أدلوجة "، ولها في رأي الناقد أربعة استعمالات :

1-أدلوجة عصر النهضة ويقصد بها النظرة التي كان يلقيها رجل النهضة إلى الكون و المجتمع والفرد و التي يندرج تحت قواعدها العامة كل تقرير أوحكم صدر في ذلك العصر، تستعمل في ميدان المناظرة السياسية حيث يرى المتكلم أدلوجته الخاصة عقيدة تعبر عن الوفاء و التضحية و التسامي ويرى في أدلوجات الخصوم أقنعة تتستر ورائها نوايا خفية لا واعية يحجبها أصحابها حتى على أنفسهم لأنها حقيرة لئيمة .

2-مجال الاستعمال الثاني هو المجتمع في دور من أدواره التاريخية، وإننا ندرك المجتمع حينئذ ككل يتفق أعضائه في الولاء لقِيم مشتركة و يستعملون منطقاً واحداً. فالأدلوجة تحدد أفكار و أعمال الأفراد والجماعات بكيفية خفية لا واعية .

3-مجال الاستعمال الثالث هو مجال الكائن، كائن الإنسان المتعامل مع محيطه الطبيعي، والبحث فيه من قبيل نظرية الكائن .

4-مجال الاستعمال الرابع فهو مشترك بين المجالات السابقة عندما ندرس تأثير أية أدلوجة على الفكر فإننا نبحث في الحدود الموضوعية التي ترسم أفق ذلك الفكر، والحدود من أنواع ثلاثة: حدود الانتماء إلى أدلوجة سياسية وحدود الدور التاريخي الذي يمر به المجتمع ككل وحدود الإنسان ومحيطه الطبيعي. [2]

[1]- مفهوم الإيديولوجيا ، عبد الله العروي ، ص9

[2]- المرجع نفسه ، ص11-12

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن" النسق الإيدولوجي" : "رؤية كونية تحتوي على مجموعة من المقولات والأحكام حول الكون، تستعمل في اجتماعات الثقافة لإدراك دور من أدوار التاريخ وتقود إلى فكر يحكم على كل ظاهرة إنسانية بالرجوع إلى التاريخ كقصد يتحقق عبر الزمن ". [1]

-المبحث الرابع:سمات النسق الثقافي

يتميز النسق الثقافي بمجموعة من القيم الدلالية والسمات الاصطلاحية الخاصة، تحدد فيما يلي:

-يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون عندما يتعارض نسقان أونظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضاً وناسخاً للظاهر .[2]

-قراءة النصوص قراءة خاصة من وجهة نظر النقد الثقافي فالنص هنا ليس نصا أدبياً جمالياً فقط ولكنه حادثة ثقافية.

-النسق الثقافي ذو دلالة مضمرة مصنوعة من مؤلف ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسود .

-النسق الثقافي ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة قادر على الاختفاء دائما مستخدماً أقنعة كثيرة أهمها قناع الجمالية اللغوية يمكننا الكشف عنها بالقراءة التأويلية .

-الأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية راسخة لها الغلبة دائما الأمر الذي يدفع جمهور القراء إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق .

[1]-مفهوم الإيديولوجيا، عبد الله العروي، ص14

[2]- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، عبد الله الغذامي ، ص77

-النسق الثقافي رمزي ذو طبيعة مجازية كلية /جماعية وليست فردية كما هو المجاز البلاغي، أي أنه تورية ثقافية*تشكل المضمر الجمعي.

-النسق الثقافي هو المحرك الفاعل في الذهن الثقافي للأمة باعتباره المكون الخفي لذائقتها ولأنماط تفكيرها وصياغة أنساقها المهيمنة .[1]

وقد شغلت دراسة الأنساق الثقافية باحثي النصوص الأدبية على تنوّعها شعرا ونثرا أو كما يسمى حديثا علم السرديات ومنه الرواية العربية عامة، والجزائرية خاصة معاصرا، وهذه الأخيرة لها حظ من الدراسة في نموذج انتقيناه بعد تجول في مفاهيم وحدود نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة بالفصل الآتي

* التورية الثقافية : أهم منجزات البلاغة المصطلحية تعُنى بالظواهر التعبيرية المقصودة فعليا في صناعة الخطاب و في تأويله، نجد فيها الازدواج الأساسي حول بعدين دلاليين أحدهما قريب و الآخر بعيد والمقصود في النقد الثقافي هو المعنى البعيد وكشفه لعبة بلاغية منضبطة فنقول إن الخطاب يحمل نسقين معينين واحد واعي و آخر مضمر.

[1]-النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)،عبد الله الغذامي ، بتصرف،ص78-80

الفصل الثاني

تجليات الأنساق الثقافية في رواية "لخضر " لياسمينة صالح

المبحث الأول: النسق الاجتماعي

المبحث الثاني: النسق السياسي

المبحث الثالث: النسق الحضاري

بعد أن تعرّفنا في الفصل الأول على مفهوم الأنساق الثقافية وأنواعها وسماتها، نتطرق في هذا الفصل إلى استخراج الأنساق الثقافية التي وجدت في رواية "لخضر" ل "ياسمينة صالح" محاولين بذلك شرحها.

لقد جاءت هذه الرواية بدورها تصوّر لنا الواقع المعاش في الجزائر بعد الاستقلال بشخصيات خيالية، في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية، التي كان يعيشها الشعب الجزائري بحيث خلّف الاستعمار آثارًا كبيرة على البلاد مما جعلها مضطربة في جلّ المجالات، فاقدةً كل ما يجعل العيش هنيئًا ومستقرًا فيها.

فحاولت الرواية حينها التعبير عن هذه الأزمة بكل تمثلاتها من فقر وبطالة وعسر الزواج و استغلال واستعباد وإبادة ومعاناة وكل ماهو سلبي...

المبحث الأوّل:النسق الاجتماعي

1-1-الهجرة (نسق الأنا والآخر):

لطالما نسمع عن ظاهرة تسمى "الهجرة" التي تكون بطرق غير قانونية، بغية الهرب والرحيل من بلد الجزائر إلى الضفة الغربية الأخرى لأسباب مختلفة، وقد بدا ذلك واضحا مشكلا ثنائية لم تستطع الروائية الاستغناء عنها، فالأنا هوذلك المواطن الجزائري الذي يسعى بأي وسيلة هجر البلاد، والآخر هو البلد الغربي الأوروبي الذي يكون مبتغى المواطن الجزائري للوصول إليه عن طريق الهرب.

والأنا في هذه الرواية متمثلة في شخصية لخضر الذي لم يحظى بحياة لا نقول سعيدة وإنّما عادلة، فبعد أن يئس من حياته لم يبقى عنده خيار سوى التفكير بالهرب والهجرة من بلده الجزائر، حيث كان مهمّشا في حياته بعد أن توفيت أمّه وأخته، ولم يعوّضه والده قطّ من ذلك الشعور عن الفقدان والوحدة، إذ كان يراه عالةً عليه، خاصة بعد أن تزوج للمرة الثانية، وكانت زوجة أبيه تحرّضه عليه، كان الجميع يراه بائسا ومثيرا للشفقة.

ووردت الأحداث الروائية على لسان شخصية لخضر الذي عبّر بقرحة عن واقعه بالجزائر، واقع القهر والاضطهاد والظلم والاستعباد، فقد"كانت ثمة فكرة تسيطر عليه بإلحاح، سمعها من بعض الشباب الذي يجالسهم أحيانا قليلة في الحي، يتكلمون عنها بالصوت والإصرار نفسه: الهجرة من البلد منذ أيام والفكرة تدور في رأسه.

لم تكن الهجرة مجرد رحلة إلى بلد ما، بل كانت تعني هربا حقيقيا يمارسه الشباب حين يقررون التسلق على متن السفن الراحلة إلى دول أخرى، دون التفكير في اسم الدولة التي عليهم الذهاب إليها، كان بعضهم يرمي بنفسه في البحر تاركا للمد حرية اختيار وجهة أقداره، إمّا الشمال وإما الغرق..

يتحدثون عن الهجرة بعبارة الهرب.. إذ إنّ التسلل إلى باخرة ما يبقى أقصى حالات النجاح في فكرة الهرب.

سمع عن حالات هرب ناجحة، وأخرى فاشلة أعيد مرتكبوها بتهمة الخروج من البلاد بلا إذن رسمي، مع ذلك كان الهرب حلما كبيرا راوده كثيرا."[1]

يوّضح هذا المقطع من الروائي عمق فكرة الهجرة، إذ أنّها أصبحت ملاذا للشباب يلجأ إليها هروبا من حياته البائسة، حيث إنهم يتسلقون السفن بالتسلل للهجرة إلى بلد آخر من الضفة الغربية، تلك هي طريقتهم في الهرب، يغامرون بأنفسهم وسط عمق البحر فقط من أجل الرحيل، فمنهم من ينجو بنفسه ومنهم مآله الغرق.

والهجرة أو ما تعرف بالهرب عند هؤلاء الشباب، ويطلق عليها بالعامية اسم "الحرقة" و "الحرّاقة"، وهي تعني أن المهاجر يحرق أوراقه عند وصوله البلد الأوروبي، يسعون إليها كمن يسعى الوصول إلى كنز عظيم في نظرهم، وهذا راجع إلى نمط حياتهم ومعيشتهم التي يكسوها الفقر المدقع، فهم يحاولون التخلص من كل أشكال الظلم والاستعباد والاستغلال ومن غمة التيه والضلال، الذي يعيشه المواطن الجزائري، ف

[1]-رواية لخضر، ياسمينة صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، الصنايع، بناية عيد بن سالم، 2010، ص24-25.

هاهو لخضر تحاور والده طالبا منه المساعدة قائلا:"-عندي لك خبرا أعتقد أنه سيسعدك..، وجدت لك عملا معي في الميناء، وفتح الشاب عينيه بكل ما أوتي من دهشة، فكر بسرعة:سأهرب إذن..، شعر بقلبه يدق دقا قويا وكان والده ينتظر منه ردا مقنعا وواضحا..

-عملك سيكون دعما لنا يجب أن تقف معي لحمل المسؤولية، لم يكن يصغي إلى كلام أبيه، كان يفكر في أن القدر يضع في طريقه سببا حقيقيا لتغيير حياته، فكر في الذين يحلمون بالهرب ولم يستطيعوا.

-لو تعرف كم تعبت لأجل إقناع المسؤول الجديد، لكن لا بأس المهم أن تشتغل وتساعدني في هذا الحمل الثقيل.

لم يعلق، كانت الفكرة في رأسه ملحة ومتكررة، الفكرة التي تدور في رأس ربع شباب المدينة..الهرب".[1]

لقد وجد لخضر أخيرا، فرصته لكي يحقق حلمه، ويطبق الفكرة التي كانت تراوده، ألا وهي "الهرب"، بدا له أن عمله في الميناء سيسهل عليه ذلك، فقط من خلال تسلقه لإحدى السفن التي تقوده إلى بلد آخر.

ولعل فكرة الهرب جعلت لخضر يتساءل من إن كان للفقراء فرصة فيها فنجده يقول:" هل يمكن لشخص أن يهرب من الجحيم؟ أن يهرب من هالة الجوع والغبن والإهانة والذل التي تضل بها طوال حياته بالفكرة نفسها أن الفقراء لا يمكنهم الهرب أبعد من قناعتهم الجاهزة بأن الفقر هو الطريق الوحيد إلي الجنة ؟ لم يكن يعرف أن الهرب مستحيل إلى أن اشتغل في الميناء".[2]

ونجد أن لخضر الرجل الفقير تتغير فكرته بين ليلة وضحاها بشأن الهرب فَنَلْفِيَه يقول:" تلك الدبلوماسية الوقورة التي تعني أن مسألة الشغل ليست مضمونة، لكن بالنسبة للخضر(كانت كافية لأجل أن ينفذ فكرته، ويتسلق إلى سطح باخرة ما نحو مهرب ما.. شهر من الزمن مدة كافية لتحرير دول بعينها، فما بالك بعملية هروب فردية عبر ميناء تصطف على شاطئه العديد من البواخر الأجنبية المغرية بشكلها الجاهز لأخذه بعيدا..بعيدا جدا)، كان طول الوقت الذي استغرقه في مكتب رئيس العمال، يتأمل البواخر من نافذة المكتب المفتوحة على الميناء مباشرة.. كان يتأملها بعينين غارقتين في الحلم، بعضها

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 25-26
[2]- المصدر نفسه، ص27

يستعد للمغادرة وبعضها ينتظر إذنا للدخول والاصطفاف في المكان المحدد لها من قبل العمال الذين كانوا يتحركون في كل اتجاه..كان الجو في الميناء يشبه خلية نحل نشيطة ودائمة الحركة بين الذهاب والإياب".[1]

تصف ياسمينة صالح لخضر وهو يتأمل في حلمه ألا وهو الهرب، والشهر الذي أعطاه له رئيس العمال لتقييمه في عمل حمّال في الميناء، ليرى هل يوافق على تشغيله أم لا، لكن لخضر لم تكن فكرته تتمحور على العمل بل كان لها اتجاه آخر، كان يرى شهرًا من الزمن يكفيه ليتسلق إحدى البواخر ويرحل بعيدا إلى الأبد، كان يرى أنّ فكرته سهلة ولا تحتاج إلى عناء أو بذل جهد.

إن النصوص الروائية السابقة تكشف لنا أنساقا خفية مضمرة تحملها فكرة الهجرة التي لم تتحقق بعد للخضر، كما يستوقفنا عند مثبطات ومعوقات تحقيق هجرة وسفر الآلام والأوجاع التي يعيشها، فهي مقاصد غير ظاهرة تنبؤنا عن عدم وصول الصوت والآهات إلى أبعد الحدود حتى وإن تيسرت لها أبسط السبل في نظر الآخرين.

وفي حوار آخر للخضر مع والده: "قال يخاطب ابنه وهما يغادران المكتب:

-هل سمعت ما قاله (الشيف)؟ يجب أن تثبت وجودك لتبقى هنا.

هذه فرصتك الأخيرة، إن ضاعت من يدك فلن أتحمل مسؤوليتك أبدا..

ذلك التهديد المغلّف الذي تعود عليه، كان يدرك أنها فرصته الأخيرة وألاّ حق له في الفشل.. هل يمكن لشاب في مثل سنه وأوجاعه الداخلية أن يفشل قبالة ميناء يفتح أمامه ألف باب للحلم، وألف وجهة للرحيل نحو أي مكان بعيد..؟ أضاف والده بالنبرة نفسها:

-عليك أن تثبت أنك رجل..هذه فرصتك الأخيرة.. لا فرصة لك بعدها..

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 28

الفرصة التي تأتي مرة واحدة في العمل، تأتي فجأة وأحيانا جاهزة لا تنتظر سوى ركوبها والذهاب بعيدا.. كانت تبدو فعلية وهو يتعرف على عمله الجديد، وعلى الأشخاص الذين التقى بهم في أول يوم له في الميناء..

كان بعضهم ينظر إليه بنظرة شفقة أو سخرية، لكنه أراد أن يكسب الرهان، ليس لشيء سوى لأجل نفسه.. لأجل أن يحقق حلمه الذي صار مرتبطا برجولته.."[1]

أيمكن للخضر أن يفوّت فرصة كهذه، التي جاءته بغتة تفتح له طريق الأحلام التي يسعى لتحقيقها، والوصول إليها، أن يهرب، يهرب بعيدا، ويتخلص من كل نظرة شفقة وسخرية وظلم واستغلال.. قرّر الرحيل لأجل نفسه فقط، وربط حلمه برجولته، الذي لن يتراجع عنه .

تتوالى أحداث لخضر مع فكرة الهجرة فيقول:" ومضى الشهر بسرعة غريبة، لم يكن لخضر يجد الوقت للهرب، كان يعود إلى البيت غير قادر على فعل شيء سوى الارتماء على فرشته البالية والاستغراق في نوم متعب، خيل إليه أنّ جسمه لم يعد صالحا من شدّة الإرهاق، ويديه متورمتان من ثقل الأشياء التي يضطر إلى تحمّل ثقلها ليثبت للجميع أنه ليس ضعيفا ولا هشّا، في البداية كان العمال ينظرون إليه بعيون ممزوجة بالسخرية والشفقة، لكنه استطاع أن يثبت لهم أنّه قادر على العمل، وأنه يصلح لأن يكون حمّالا جيدا..حتىإنّه نسي الهرب".[2]

الشهر الذي ظن لخضر أنه يكفيه للهرب، انتهى ولم يرحل، كان منهكا بعمله الذي جعله غير قادر على فعل شيء سوى أن يغطّ في نوم عميق بعد الإنتهاء من عمله الشاق، كان يريد أن يثبت للناس قدرته على التحمل، حتى نسي أن يهرب.

وبعد مرور الشهر، قرّر رئيس العمال أن يبشره بأن مهنته صارت مضمونة، بعد أن أثبت جدارته على العمل كحمّال في الميناء،"تلك أول مرة يعانقه فيها والده، أحسّ بحزن أكبر وهو يتخيّل شكل الحياة التي سينتهي إليها.. حمّال ابن حمّال.. كان يعرف أنه ليس أكثر من ذلك، وأن عليه أن يحمد الله كثيرا لأنه صار موّظفا، يعود إلى البيت أمام أعين شباب في سنه، يحسدونه في قرارة أنفسهم لأنه صار موّظفا،

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص28-29.
[2]- المصدر نفسه، ص 30-31.

بينما يظلون عاطلين عن العمل، يحلمون بفرصة للهرب إلى بلد آخر تمنحهم ما عجزت هذه البلاد عن منحه إليهم،شباب يحلمون بالهرب، في الوقت الذي لم يعد هو يجد الوقت للتفكير فيه".[1]

لكم كان تعيسا بعد أن تم ترسيمه في العمل، تخيّل حياته كيف ستكون بعد أن انتهى به الأمر إلى حمّال في الميناء مثل والده، في حين هناك شباب حسدوه على ذلك لأنهم لا يزالون واقفين مكانهم ليس لديهم عمل، ويحلمون بالهرب، في اللحظة التي لا يجد هو الوقت للتفكير فيه بالرحيل..

أضافت الروائية تصف حالة لخضر المحطّمة بقولها:

"كيف يمكن لحلم أن يموت؟

لم يكن الحلم يحتاج سوى لهذا الوضع ليموت.. وضع اللاّ مخرج الذي ظل يدور في فلكه، ويشعره أنّه لن يستطيع الهرب ولن يستطيع الحياة معا.. كان وقتها قد وصل إلى قاع اليأس وهو يعود يوميا إلى البيت منهكا من التعب، فيرتمي على فرشته ويغط في نوم عميق.." [2]

أدرك لخضر أنّه تورّط بعمله في الميناء، خارت قواه وهو يستوعب أن لا مجال له في التفكير بالهرب ولا في الحياة.

مع كل هذا الضغط الذي يعيشه لخضر إلا أنه لم يستسلم في التخلي عن حلمه، الذي صار منقذه الوحيد، كما جاء في الرواية:

"كان لخضر يقاوم كل الأشياء التي كانت تتصارع في أعماقه، وكان يريد أن يتمسك بالأمل لينجو بجلده.. يريد أن يهرب بأي ثمن.. لا تهم الوجهة الذي تحول من مجرد فكرة ضرورية إلى حلم مصيري، ومن مجرد حلم إلى رهان بينه وبين نفسه الآن.. لكنه ظل يشعر بالعجز أمام الرقابة الشديدة حول البواخر، والعيون التي تبحلق في كل صغيرة وكبيرة، والحراس المنتشرين في كل مكان من الميناء بكلابهم الحذقة".[3]

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 31.
[2]- المصدر نفسه، ص31-32.
[3]- المصدر نفسه ، ص32.

أصّر لخضر على التمسك بفكرة الهرب، أن يهرب من البلد بأي ثمن، كان يدرك أن رحيله سينقذه من هذه العيشة التعيسة، إلا أنه في كل مرة يتراجع بسبب تشديد الحراسة في المكان.

وفي حوار بين لخضر ورئيس العمال حين سأله بخصوص حبه لعمله يقول:

"-يسعدني أن أسمع منك حرصك على إسعاد والدك، هذا وفاء يعجبني في شاب مثلك، غيرك كان سيستغل وجوده هنا ليركب على متن سفينة محاولا الهرب.

تصبب العرق من جبينه، مسحه براحة يده بحركة سريعة مستغلا استدارة رئيس العمال نحو اليمين ليشعل سيجارته، ونفث دخانها في الهواء ثم ابتسم من جديد وغادره، شعر بالحرارة تصعد إلى وجهه..هل ما قاله له كان عفويا، أم تحذيرا مسبقا؟ كان مفزوعا طوال اليوم وهو يتخيل نفسه وقد صارت أفكاره مكشوفة.. هل يمكن للأفكار أن تكون مكشوفة حقا؟ لم يفعل شيئا يجعله يثير شكوك أحد، كان يأتي صباحا ويشتغل بلا كلمة، مستفيدا من الشغل ليثبت أنه جدير بالثقة.. لا أحد قال له ما قاله رئيس العمال:(غيرك كان سيستغل وجوده هنا ليركب على متن سفينة محاولا الهرب) كأنه يذكره بالثقة التي وضعها فيه، وعلى أساسها وظفه في الميناء، ليس تقديرا لوالده، بقدر ما كان تعاطفا معه هو الشاب النحيف الشاحب الذي لم يكن شيئا قبلا، وصار حمالا يتقاضى راتبا شهريا يحسده عليه ربع شباب المدينة، شعر بالإحباط، وبرغم ذلك، كان يشتغل بهمة، غير آبه بالتعب، كأنه ليثبت لرئيسه أنه ليس هنا ليهرب..وكانت تلك أولى الخيانات التي ارتكبها ضد أحلامه الشخصية".[1]

وبالنظر إلى هذه النصوص الروائية وفكرة الهجرة التي تراود لخضر كاشفة حاله الاجتماعي، يلاحظ أن جانبه الاجتماعي وظف توظيفا قصديا لتأكيد موقف فكري لصاحبه يتعلق الأمر بالموقف من قضية كانت متجدرة في المجتمع الجزائري منذ عهد الاستعمار حروبا من الاضطهاد والظلم وكأن الأحداث

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح ، ص 33-34.

تعيد نفسها في نسق اجتماعي مضمر حلقة الربط بين الماضي وحاضر لخضر هو الهجرة، هذه الظاهرة وإن تغيرت الأزمان غرست في ذهن الفرد الجزائري الفقير.

تفاجأ لخضر من كلام رئيس العمال، أحس بخوف ورعب شديد، في أن فكرته أصبحت مرئية، مع أنه لم يقم بشيء يثير الشكوك فيه، وكأن رئيس العمال أخبره بذلك ليحذره من أن ينوي أن ينفذ فكرته، بطبيعة الحال جل شباب الجزائر كان يفكر في الهرب، نظرا لوضع البلاد المزري الذي لم يوفر احتياجات الشباب ويعطيه حقوقه ليقوم هذا الأخير بواجباته اتجاه وطنه..

ومن هذا المنبر فقد لخضر أمله وعزيمته في الهرب، وصار يحاول أن يثبت لرئيسه عكس ما قاله له..

وتستمر الروائية بسرد حياة لخضر بقولها:

" تسرب الوقت منه ومضت سنة كاملة بسرعة البرق.. كان مذهولا وهو يتساءل في نفسه: هل هذه هي الحياة التي يستحقها؟ قبل سنة، حلم بغربة يختارها عن قناعة كخيار وحيد بالنسبة إليه، في طفولته كان يحلم بالهرب من البيت، وعندما كبر قليلا صار يفكر في الهرب من البلاد كلها، مع ذلك عجز عن الهرب، لأنه طوال عام ظل يثبت لرئيسه أنه هنا ليعمل، وظل يثبت لوالده أنه يستحق الثقة، ولبقية العمال أنه يستحق الاحترام.."[1]

عام مضى على حلمه بالهرب، ولم يهرب، ظل يثبت للآخرين أنه جدير بالثقة و الاحترام، ولم يجني من ذلك شيئا، في كل مرة كان يتراجع مخافة الفشل، انتابه شعور غريب، يحثه على البقاء، أراد أن ينجو بنفسه، ويبتعد قدر الإمكان عن كل الأشياء التي تعيقه في تحقيق أحلامه البسيطة، لكن انتهت به الأقدار أن يبقى في بلده يعايش المآسي والأحزان المتعلقة به..

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص35.

وتتجسد فكرة امتداد الماضي الجزائري المظلوم من الاستعمار الفرنسي المتشبع بثقافته التي كانت تهدف إلى هدم الهوية الجزائرية وطمسها، وإلى بث الرعب والفشل في نفسيته في حلة نسقية مضمرة قوامها حمال بائس فقير لا يجرؤ على تجاوز هذه الأزمة ولو تغيرت الظروف.

إنّ الهجرة ظاهرة اجتماعية ارتبطت بتاريخ البشرية منذ زمن بعيد، سببها أولئك الأقوياء المسيطرين الذين استولوا على كل خيرات البلاد، مانعين بذلك الضعفاء والفقراء من الوصول إلى مصدر الرزق أو الظفر بالأمن والسكينة ولو للحظات قليلة..

فالهجرة حاجة ضرورية للذين فقدوا الأمل للبقاء في البلاد التي لم تستطع منحهم حقوقهم البسيطة لمواصلة العيش بسلام، حتى لو كلفهم ذلك المخاطرة بحياتهم والتغرب عن أهلهم و أحبابهم..

ظاهرة "الهجرة" أو "الهرب" في تزايد مستمر، ولا يوجد مؤشر يدعو إلى التفاؤل بشأن توقيفها، حيث ما زلنا نسمع عن حالات هرب كثيرة، البعض نجح في الفرار، والبعض إنتهى مصيره بالموت المفجع..[1]

لطالما سمعنا وما زلنا نسمع عن الفظائع والمآسي بموت المهاجرين غرقا، ومناظر جثثهم التي تصل إلى شاطئ البحر، وتصبح من أقسى الأحداث، بعضهم من يرميه البحر على الشاطئ وهو على هيأة هيكل عظمي لم يبق فيه شيء، ذلك المنظر المروّع لكل الناس خاصة أهله ..

غالبا ما تكون الدول التي يتم الذهاب إليها هي الدول الأوروبية، وتكون الهجرة لأسباب معظمها معيشية أملا في العيش الكريم في البلاد الأوروبية .

وتستمر الرواية بسرد الأحداث الكثيرة، ويستوقفنا هذا المقطع الذي يخص "الهجرة" ، حيث دار حوار بين لخضر و جمال زميله في العمل بالجامعة:

"– لم يعد ثمة مجال للبقاء، أفكر في الرحيل من هنا، هذا هو المفر الوحيد.

– ترحل؟

– أجل، لدي قريب يقيم في تونس، وعدني بعمل هناك، سآخذ زوجتي ونستقر هناك.

[1]- الهجرة غير الشرعية.. من المكافحة إلى التنمية المستدامة، الدكتور زازة لخضر، دار الخلدونية، ط1، القبة القديمة الجزائر، 1438ه-2017م، ص22، بتصرف.

– تونس؟

– تونس هي الخيار الوحيد الذي لدي يا صديقي.. لست من الأغنياء كي أفكر في الرحيل إلى باريس أو لندن.. تونس تبقت للفقراء فقط.

– هل يمكنك مغادرة البلد الذي عشت وتربيت فيها حقا؟

– أجل.. يمكنني مغادرتها إن لم تكن تصنع سوى المآسي..الحياة أفضل من الموت.

كان لخضر يدرك أن البلد لم تعد صالحة للحياة، لكنه شعر برغبة في التسلية في حوار عقيم وغير مثير، ها هم الناس يحلمون اليوم بالرحيل عن رغبة في الحياة، في الماضي كانوا يحلمون بالهرب رغبة في العمل وفي تغيير حياتهم نحو الأفضل، لم يعد يحلم بالرحيل، صار راغبا في البقاء، هل لأن الموت استوطن فيه؟ لم يكن قادرا على التعايش مع الفرح منذ فقد القدرة على التعايش مع الحياة نفسها، فما الذي سيعنيه في الرحيل؟ لا شيء ولا أحد".[1]

وها هي المؤلفة "ياسمينة صالح" تعطينا وجهين للهجرة "الهرب"، حيث أن الرغبة في الهجرة أوّلا كانت بغية الحصول على عمل يجعلهم يستمتعون بالحياة، ذلك أن الشباب لم يجدوا عملا في الجزائر بسبب "البطالة" وهي موضوعنا الذي سنتطرق إليه في النسق الثاني، أما الآن أصبح الشباب يقرر الرحيل رغبة في الحياة، نظرا لوضع البلاد المزري في فترة "الإرهاب" التي هي أيضا سنتحدث عنها في النسق السياسي. عزم جمال على الرحيل بكل قناعة، راغبا بذلك الحصول على حياة مستقرة، اختار تونس عن غيرها نظرا لفقره، وقد أشارت الروائية إلى البلدان التي غالبا ما يرحل الناس إليها دون رجعة وهي الدول الأوروبية منها: باريس ولندن.

في حين لخضر لم يعد يهمه الرحيل، مثلما لم تعد تهمه الحياة أيضا، فقد تعود على البؤس والتعاسة والمآسي والأحزان التي مرت به في حياته منذ صغره..

وفي آخر صفحات الرواية تروي "ياسمينة صالح" عن "الرشيد" ابن نجاة الذي هاجر من الجزائر ورحل دون عودة، تقول:" استطاع أن يعرف عن ابنها "الرشيد" الذي يكبر حياة بعامين هاجر إلى إيطاليا

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص252.

على متن قارب الموت، وإن لم يمت واستطاع الوصول إلى الضفة الأخرى، إلا أنه لم يجد عملا، فاضطر إلى العمل كنادل في بتزيريا رغم أنه تخرج من الكلية، هل كان يحق له أن يسألها: لماذا لم يبحث عن عمل في وطنه، أليس الوطن أولى به؟ عرف أن "الرشيد" رفض العمل في مجال أبيه..برفض الوظائف التي تصنعها البذل الرسمية، كان يريد أن يكون حرا في اختيار عمله وحياته وأسلوبه في اللبس والأكل والكلام، فهم من بعض كلماتها أنه لم يكن يشبه أخته في شيء، كان طموحا وعاجزا عن تحقيق طموحه، لهذا رحل تاركا أما وأختا تحكيان عنه بضمير الغائب.

-عندما يكبر سيفهم أن الوطن لم يكن ناكرا للجميل كما يظن، شباب اليوم يعتقدون ألا مكان لهم في البلد، مع ذلك تجدين شبابا مثل حسين يؤمنون به وآخرون يكفرون به، لكنهم سيعودون دائما، لأنه وطنهم الذي لن يجدوا غيره في الدنيا".[1]

ذكرت الروائية جملة مهمّة وهي " قارب الموت " ذلك القارب الصغير الذي يركبه المهاجرون خفية بغية الهرب بالسر، بدون أوراق قانونية..

أو كما هي معروفة في الجزائر بالعامية "الفلوكة" تلك القوارب الصغيرة التي يطلق عليها اسم "قوارب الموت" والتي لا تتوفر فيها أي من المقاييس للسلامة، حيث يركبها الشباب سواء تكون هجرة فردية أو جماعية، محاولا الهرب من واقعه المعاش الذي لم يوفر له العيش الهنيء، وساعيا إلى الرحيل بحثا عن الرزق، والعمل الذي لم يحظى به في بلده، بسبب البطالة المنتشرة..

إن حضور ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الرواية تحدث وواقعة اجتماعية وقعت في هذا الزمن والمكان بل وردت كعبرة يسترشد بها الفرد الجزائري لتجاوز واقع الفشل والخيبة، والسعي وراء إيجاد حلول لذلك، والتحرر من قيدها وإن كانت فكرة لم تتجسد، فهي تجعل الفرد في حيرة دائمة وقلق.

وهذا ما فعله "الرشيد" عندما هاجر إلى بريطانيا، على متن "قارب الموت"، وحتى عندما وصل إلى الضفة الأخرى ونجا من الموت، إلا أنه لم يجد عملا، وهذه هي الحقيقة الفعلية لكل من يريد الهرب والرحيل ظنا منه أن الهجرة إلى الدول الأوروبية ستفتح له الأبواب الموصدة، وأنه سيتنعم بخيرات تلك

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 312-313.

الدول، يتهيأ له أنه سيلقى عملا رائعا، يجعله يعيش حياة سهلة وجميلة، تلك الكذبة التي يصدقها عقول الشباب الذين ملّوا ويئسوا من حياتهم وبلادهم تلك، هم لا يعرفون أنهم سيعيشون أضعاف ما عاشوه في بلدهم الجزائر من مرارة واستعباد واستغلال، أيظنون أنهم سيجدون استقبالا حارا لهم، وأنهم سيهتمون بهم وبمطالبهم، هم عندما يعلمون أنهم من المهاجرين بالسر، سيذلونهم أشد الذل، ويذيقونهم أشد المأساة والمرارة في حياتهم، لأنهم ببساطة ليسوا منهم ولا من جنسهم أو عرقهم..

وقتها سيفهمون أن بلدهم الجزائر كانت أرحم بهم رغم كل شيء، ولن يعوضهم أي شيء ما فقدوه، فقدوا الوطن، والأهل والأحبة، فقدوا الدفء والحنان..

جاء في مقطع آخر من الرواية: "- أليست هي نفسها البلد التي صنعت هذه التراكمات النفسية لأجيال كثيرة؟ جيل بعد جيل يرث الخسارة كاملة، ويرث الخطاب نفسه الذي يقول له: هنيئا لك، فأنت تنتمي لبلد العزة والكرامة، جيل يصدق قليلا هذا الشعار الجاهز للسخرية، لكنه سرعان ما يهرب في أول قارب يركبه نحو الضفة الأخرى، تاركا بلد العزة والكرامة للأثرياء واللصوص الرسميين، لا شيء تغير تماما منذ ثلاثين سنة، والحكاية تتكرر في أكثر من شكل ومن وجه".[1]

إن هذا المقطع من الرواية يقدم نظرة الشباب عن بلادهم، لطالما يسمعون الهتافات التي تكون موجهة لهم، بأنهم ينتمون لبلد العزة والكرامة، إلا أنهم لا يبالون بذلك، ويصدقون فقط ما يتم عيشه في هذه البلاد، فسرعان ما يهمّون بالهرب في أوّل قارب يوصلهم إلى الضفة الأخرى، هم يرون أن بلد العزة والكرامة تصلح فقط للأثرياء واللصوص الرسميين.. وهذا يحدث في عدة أزمنة، وتتكرر الحكاية في عدة أوجه، لأن ظاهرة الهجرة ظهرت قديما ولا زالت إلى وقتنا الحالي..

ذكر موضوع الهجرة في عدة مواقف، وفي مختلف الظروف التي عاشها "لخضر" في حياته، من بداية الرواية إلى نهايتها، حيث تقول: "كان لخضر غاضبا جدا من جعفر الذي راقبه في الأيام الماضية، ولعله يراقبه دائما، شعر أنه لم يعد حرا، وأن حريته الغالية التي ضحى في سبيلها بأسرته ولأجلها أطلق النار على أشخاص لا يعرفهم، ونجا بجلده من العقاب لا يمكنه التفريط فيها، شعر بخوف يتسلل إليه وهو

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص325.

يتأمل في الأشياء حوله، ثم توقف غير بعيد عن ميناء العاصمة، توقف يتأمل البواخر المغادرة، وشعر بغصة في قلبه وهو يتذكر حلمه الأول في الرحيل، هل كان سيتغير حقا فلو رحل؟ لو نجح في مغادرة هذا المكان المغلق على اليأس والخوف والضغينة؟ ربّما لو هرب لشعر بطعم الأشياء المختلفة في مدينة تعرف جيدا أنه جاءها غريبا وسيموت فيها غريبا، مدينة لم تكن له ولن تكون له، لكنه وصلها لأنه هرب من مدينته التي تفننت في قتله، لكنه لم يهرب، ولم يرحل... بقي ها هنا منتظرا ذلك الشيء الذي يشبه المعجزة، ليخرجه كمارد من داخل قارورة عتيقة ألقي بها قبل ألف عام".[1]

عاش لخضر طوال حياته مقيدا، لم يعش حرا أبدا، منذ صغره حتى الآن، توقف قرب ميناء العاصمة يستعيد ذكرياته وأحلامه السابقة، تذكر حلمه الأول في الرحيل والهرب من البلاد دون رجعة، كان يتخيل كيف ستكون حياته لو هرب، سيذهب غريبا إلى مدينة ويموت فيها غريبا مثلما جاء، لكنه يفضل ذلك على أن يعيش في مدينته التي أبدعت في قتله، مع كل هذه التصورات لم يرحل..

ذهب لخضر لزيارة حيّه بعد مدّة طويلة من الزمن، وإذ به يتراءى له حلمه السابق، الذي يتكرر له في كل حين وفي كل مكان يذكره به، جاء في المقطع:" وعندما غادرهم مشى طويلا في الشارع، ليجد نفسه يتوقف أمام الميناء فجأة، لمح باخرة كبيرة تبتعد، ورأى مجموعة من الشباب تراقب الباخرة من أعلى المكان المطل على المرسى، كانوا يراقبون البواخر بإحساس من التوحد، وجد نفسه يقترب منهم قليلا ويطل برأسه كما يفعلون،كان المرسى مفتوحا على مرمى البصر، ببواخره المستعدة للرحيل، وكان الشباب يتبادلون التمنيات فيما بينهم، ويحلمون بالرحيل على متن إحداها.

سمع أحدهم يقول بصوت أراده ساخرا: لو قذفت بنفسي فسوف أصل قبل الباخرة إلى الضفة الأخرى؟وضحك الجميع بالصوت نفسه في عرض البحر، هنا، في هذا المكان المسيّج بالأسلاك، وبرائحة التربة الندية، والأحلام المجروحة في كبريائها، لم يتغير شيء منذ حلم لخضر بمثل أحلامهم قبل ألف عام".[2]

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 202-203.
[2]- المصدر نفسه، ص 229.

في كل مرة يرى لخضر الشباب يطلون من الأعلى، يراقبون البواخر التي ترحل بنفس الإحساس والشعور، الشعور بالرغبة في الهرب بعيدا بلا رجعة ، بنفس الأمل وبنفس البريق الذي في عيونهم، لم يتغير شيء حتى بعد مرور أعوام على حلم لخضر في الهجرة، كل الشباب وفي أي زمان لهم نفس الرغبة في الهرب من البلاد، مقتنعين بأن لهم أسباب كافية ليهربون بجلدهم نحو المنفى.

وعليه، نجد كل المقاطع التي استخرجت من الرواية، تصب في موضوع "الهجرة"، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على مدى إعطاء الروائية الأهمية لهذا الموضوع الشيق والمحزن في نفس الوقت، الذي عندما انفتح مجاله لم يغلق أبدا، فالهجرة ظهرت قديما ولا زالت إلى يومنا هذا، تختلف فقط في عدد المهاجرين، وعدد الناجين، والمتوفين منها إمّا غرقا، وإمّا قتلا عند وصولهم للضفة الأخرى، كل الذين فكروا في الرحيل كانت لهم أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية، تجعلهم هذه الأسباب مقتنعين أن الحل الأمثل لهم ولحياتهم هو الرحيل إلى بلد آخر من الضفة الغربية، مكان لا أهل فيه ولا أصحاب، مكان غريب، أو بالأحرى هم الغرباء فيه، وسيموتون كذلك، لكنهم مقتنعين بها رغم كل شيء أنها ستغير حياتهم إلى الأفضل.

فالهجرة في نظر البعض هي حاجة ضرورية للذين فقدوا الأمل للبقاء في البلاد التي لم تستطع منحهم حقوقهم البسيطة لمواصلة العيش بسلام، حتى لو كلفهم ذلك المخاطرة بحياتهم والتغرب عن أهلهم و أحبابهم.

الروائية نجحت في تصوير الواقع المعاش في الجزائر بكل شفافية وصدق، وفعلت ذلك من خلال سرد الأحداث والوقائع في حياة لخضر، فالهجرة في رواية "لخضر" هي المحرك الأساس لقوة السرد وانبساطاته في الزمان والمكان وتلاحمات الشخصيات في الرواية، إنها العلامة الأساسية التي تسيطر في أزمنة الحكاية والكتابة عنها وهي المرشد لزمن القراءة.

1-2- البطالة:

ذكرت ياسمينة صالح ظاهرة البطالة في روايتها "لخضر" ،كونها ظاهرة أو مشكلة عانت منها الجزائر إلى غاية يومنا هذا، وأنها تسبب آثارا وخيمة على الفرد والمجتمع، والبطالة هي أزمة عالمية تعاني منها كل بلدان العالم خاصة العربية، وهي مشكلة تشمل جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على حد سواء.

تعرف البطالة بأنها عدم تواجد أو توّفر العمل لأشخاص أو أفراد يبتغون أو يريدون العمل، رغم قدرتهم على ذلك وتأهبهم، من خلال خبراتهم وتخرجهم من المؤسسات التعليمية والجامعات.

وتعني أيضا بأنها عدم تمكن أفراد المجتمع من الحصول على عمل، رغم سعيهم واستعدادهم له.[1]

والوعي بمشكلة البطالة حل مبدئي للعاطل عن العمل، لكن تفسير تفشيه بالمجتمع إثر ظروف تتطلق من وعي محدود لشخص فقير كوالد لخضر مؤديا إلى التساؤل والبحث عن الإجابة المرضية حيث"كان والده حمالا في الميناء منذ جاء إلى العاصمة بحثا عن لقمة العيش هاربا من قرية أكلها الفقر.. فأن يعثر على عمل بعد أشهر من وصوله أمر حسده عليه كل الذين جاءوا في القطار نفسه معه، لهذا شعر أن العمل قيمة يجب الدفاع عنها مهما كان نوعها".[2]

تحكي الروائية عن والد "لخضر" المعروف باسم "السي عثمان" حيث أنه هجر من القرية التي طغا عليها الفقر إلى المدينة، وبالتحديد إلى العاصمة بحثا عن عمل يسدّ به حاجته للقمة العيش، ومن حسن حظه أنه وجد عملا، وهو حمّال في ميناء، رغم انحطاط هذا العمل إلا أنه عمل يحسد عليه والد لخضر من قبل الذين هاجروا معه، لأن مسألة تواجد عمل عسيرة أنذاك في الجزائر، نظرا لكثرة النازحين، وهذا سبب من أسباب البطالة التي ذكرناها سابقا، توّضحت في هذا المقطع من الرواية.

أيضا من أشكال البطالة في الرواية: "كان يرى في بطالة ابنه شيئا مثيرا للتقزز والغثيان، لقد تحول في نظره إلى عالة يجب التخلص منها في أقرب وقت.

---

[1]- أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، د. طارق عبد الرؤوف عامر، دار اليازوني العلمية للنشر والتوزيع،ط2، 2015م، عمان، ص13،12،11،بتصرف.

[2]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 24.

-قالت زوجة أبيه بصوت ضجر:

-يجب أن تجد حلا لابنك، لا يمكن أن يكون عالة على البيت بهذا الشكل.

-لكن الشغل غير متاح، أنا أعرف ظروف البلاد أكثر منك، الشغل غير متاح، لو شفت عدد من الشباب في سنه وهم يتسكعون في الشوارع بلا عمل.

-لا يهمني.. إما أن يشتغل أو يرحل.."[1]

كان والد لخضر ينزعج حين يرى ابنه عاطلا عن العمل، لقد صار فاقة بالنسبة إليه، ويريد أن يفلت منه بأي وسيلة، ومما زاده اقتناعا بذلك تحريض زوجة أبيه له، غير أن والده كان يعرف ما تمر به البلاد من ظروف ومساوئ، حيث أن جلّ الشباب عاطلون عن العمل، لا يجدون شغلا أو عملا مما يؤدي إلى تسكعهم في الشوارع بدون فائدة ترجى.

إلا أن والد لخضر لم ييأس من وضع ابنه، وحاول أن يجد له عملا في أقرب وقت، بغية مساعدته في مصاريف البيت، فقرر التحدث مع مديره لتشغيل لخضر معه في الميناء،" كانت تلك أول مرة يعانقه فيها والده، أحس بحزن أكبر وهو يتخيل شكل الحياة التي سينتهي إليها..حمّال ابن حمّال.. كان يعرف أنّه ليس أكثر من ذلك، وأنّ عليه أن يحمد الله كثيرا لأنّه صار موّظفا، يعود إلى البيت أمام أعين شباب في سنّه، يحسدونه في قرارة أنفسهم لأنّه صار موّظفا، بينما يظلّون عاطلين عن العمل، يحلمون بفرصة الهرب إلى بلد آخر تمنحهم ما عجزت هذه البلاد عن منحه إليهم".[2]

أسف لخضر على نفسه عندما انتهى به الأمر إلى العمل في الميناء كحمّال مثل والده، لكن فكرة أنه صار "موظفا" يتمنهاها كل شباب الجزائر العاطلين عن العمل، مهما كان نوع وطبيعة العمل، إلاّ أنه بالنسبة إليهم سيتقاضون أجرا عليه كل شهر، وهذا يكفيهم، لكن العمل غير متاح في الجزائر لذلك يحلمون بالهرب إلى بلد آخر بغية تحقيق مطالبهم هناك.

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص24.
[2]- المصدر نفسه، ص31.

ويبدو أن فكرة البطالة والهجرة فكرتان مرتبطتان ببعضهما البعض إذ كل واحدة تستحضر الأخرى في حلول كل عقدة أو أزمة نفسية للخضر، فتراه يحاول سعيا لإيجاد حلول ترضي ذاته رغم الظروف التي يعيشها.

إن مشكلة البطالة عند الشباب المتعلّم له تأثير بالغ على الفرد والمجتمع، فكل السنوات التي يقضيها الطالب في المؤسسات التعليمية والجامعات تشير إلى الضياع والهدر للوقت، وفقد التعليم.

وبطالة الجامعيين لها مخلفات سلبية، بحيث تسهم في انخفاض أهمية وقيمة التعلم والتعليم، أيضا الفراغ عند الشباب يجعلهم يضيعون وقتهم الثمين ويميلون إلى ارتكاب أفعال وحماقات تؤدي بهم إلى الهاوية، كما تجعلهم يفقدون الأمل و الطموح اتجاه العلم والدراسة، الذي يبدي لهم أن الدراسة وهم كاذب في ارتقائهم في الحياة وحصولهم على أعلى المراتب.[1]

بهذا كنا قد ذكرنا كل المقاطع التي تخص البطالة التي عالجتها الروائية والتي تشير إلى النسق الاجتماعي في روايتها من بعد الهجرة وهما من الآفات الاجتماعية التي تعاني منها الجزائر، ولا تزال مشكلة تؤرق المسؤولين الذين يحاولون التخلص منها وإيقافها نظرا لسلبياتها العديدة التي تؤدي إلى تدهور الفرد والمجتمع.

[1]- أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، د. طارق عبد الرؤوف عامر، ص28، بتصرف.

المبحث الثاني: النسق السياسي

يشكّل النسق السياسي في الكتابة الروائية مدارا جوهريا، بحيث أن المركّب السياسي هو واحد من التأسيس الذي يظهر من خلاله الأزمة والمشكلة التي يعيشها المجتمع الجزائري.

2-1-الإرهاب

لم تغفل ياسمينة صالح في كتابتها للرواية عن الجانب السياسي لواقع الجزائر، حيث تميزت روايتها بتنوع مواضيعها التي تصور لنا حقيقة المجتمع الجزائري وما يعيشه بكل شفافية، وذلك من خلال سردها لحياة لخضر الذي كان عتبة الرواية وفك كل رموزها ودلالتها، بحيث جعلت لخضر المتحدث عن كل ظاهرة أو آفة اجتماعية، سياسية، ثقافية ظهرت في الجزائر وعانى منها الشعب الجزائري..

وفي هذا النسق السياسي نذكر ظاهرة الإرهاب، الذي ظهر في الجزائر إبان العشرية السوداء واستمر حتى بعد الاستقلال، وكان لموضوع "الإرهاب" القدر الأوسع في تواجده بالرواية مثله مثل "الهجرة"، حيث نجد الروائية تتحدث عن الإرهاب على لسان لخضر في عدة مقاطع وجدت بالرواية .

إذن ماهو مفهوم الإرهاب؟

الإرهاب مشتق من فعل أرهب، يرهب، إرهابا، بمعنى خوّف وأرعب وأفزع، أو بمعنى آخر نشر الرعب في نفوس الناس.

الإرهاب هو استعمال العنف، وممارسة السلوك العدواني التدميري، الذي يحمل صفات القسوة والعداوة، والقهر والظلم.

الإرهاب هو الرعب الذي ينشأ من إحداث العنف بما فيه القتل والتدمير والتخويف والتخريب..

الإرهاب أيضا هو هجوم مفتعل ضد أشخاص ما، بهدف إيذائهم وقتلهم، لأسباب سياسية.[1]

[1]- الإرهاب حقيقته ومعناه، هايل عبد المولى طشطوش، دار الكندي للنشر والتوزيع،ط1، 1438ه-2017م، عمان، الأردن، ص20، بتصرف.

وكمفهوم بسيط للإرهاب هو تخويف الناس عن طريق أعمال العنف المتعمدة، بكل صوره وأشكاله.

الإرهاب هو هز كيان البلد وزعزعة الأمن والاستقرار فيه بسبب إيذاء وتخويف الناس.

الإرهاب هو ارتكاب مجزرة أو إبادة جماعية أو فردية، لأسباب تخص السلطة.

وكمثال كبير على ذلك هو حال إخواننا المستضعفين في فلسطين، الذين يعيشون كل أنواع العنف والترهيب، والقتل، والإبادة الجماعية وكذا المجزرة التي تحدث معهم بسبب الصهاينة الظالمين.

لقد حاولنا إعطاء جل المفاهيم لكلمة إرهاب ومعناه من خلال ما تم فهمه من الرواية، كما أن الإرهاب ورد في القرآن الكريم، لقوله تعالى:

{يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فارْهَبُونِ} [1]

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَاشِعِينَ}[2]

{وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ اَلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}[3]

استعملت مشتقات كلمة إرهاب في الآيات الكريمة، لتدل على معنى الخوف والرهبنة.

وورد لفظة الإرهاب في الرواية في أكثر من محطة نحو:" تلك مهمّته اليومية التي أوكلوها له ليقوم بها بمزيد من الحرص على التميّز في تقاريره كلّما أراد أن يصنع من شخص بريء مشروع شبهة، وكلّما ساهمت تقاريره في اعتقال أشخاص أبرياء، تهمتهم أنّهم تكلّموا داخل المقهى أو في مكان عام عن ضجرهم من الأوضاع وعن رغبتهم في التغيير، هذه هي المؤامرات التي يشرف الجميع على صناعتها، كل بطريقته

[1]- الموسوعة القرآنية، quran pedia.net/mushaf/4، 2024/06/25، 20:39، سورة البقرة، الآية 40.
[2]- سورة الأنبياء، الآية 90.
[3]- سورة الأنفال، الآية 60.

ليبقى مكانه ويحصل على الترقية ويعيش سيّدا..إلاّ هو، كان يفبرك التقارير دون أن يطبطب أحدهم على كتفه بعبارة(عملك هو الذي ينقذ البلد من المدسوسين)"[1]

يتناول هذا المقطع جانبا من حياة لخضر التي تشير إلى طبيعة وخطورة عمله الذي أوكلوه له، وهو أن يقوم بكتابة تقارير مزوّرة تخص أشخاصا أبرياء، بغية التخلّص منهم تحت فعل مؤامرات ضدهم لإيذائهم.

ولعل ما يسفر عنه هذا النص الروائي نسق مضمر دسّ في ثوب الإرهاب الذي كان قبلا تحت مسمى الاستعمار ثم عاد بمصطلح جديد تحت مسمى الإرهاب، الذي أوجد ظروفا قاسية للفرد الجزائري.

وفي مقطع من رواية لخضر يقدم السرد الروائي موضوعا هاما يشير إلى بداية العنف، تقول الساردة: " ظل لخضر صامتا وهو يصغي إلى الضابط يشرح له أمرا بدا له غريبا في البداية اعتقد أن المهمة التي يطلبون منه القيام بها مفتعلة، تساءل وقتها لماذا تم اختياره لإزاحة شخص يمكنهم إزاحته بطرقهم الكثيرة؟ وهل المطلوب هو مدير الجامعة أم أشخاص آخرون؟ استطاع لخضر أن يعرف بأن المدير ابن شهيد ففهم لماذا لم يقدروا على التخلص منه بتهمة سهلة، هل يمكن توريط ابن شهيد في جريمة سخيفة مهما كانت مقنعة؟ لا أحد يمكن أن يصدق أن ابن شهيد قادر على خيانة وطن استشهد والده لأجله، لهذا اختاروا الطريق الأكثر بطئا في القتل.."[2]

كانت الخطة التي ورّطوا لخضر بها هي إيذاء مدير الجامعة والتخلص منه بأي وسيلة، ذلك أن المدير ابن شهيد وهذا يعني أنه وفيّ لبلده ومبادئه، ويستصعب عليهم إزاحته من الطريق، لذلك اختاروا أبطأ طريق في القتل.

وفي شكل آخر من أشكال العنف:" فجأة شعر المدير بالخوف وهو يرى الطلبة الذين كان يقاسمهم الصلاة والكلام يحملون قضبانا حديدية ويجبرون زملائهم الطلبة على الانضمام إليهم بالقوة، كانوا يرون في القوة انتصارا لهم ولو بالتهديد، وتحول الخوف إلى ذهول وهو يرى الطلبة يهتفون بصوت (لا إله إلا

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص139.
[2]- المصدر نفسه، ص140.

الله والله أكبر عليها نحيا وعليها نموت) حتى الطلبة الذين أجبروا على الالتحاق بساحة الجامعة ردّدوا الهتافات نفسها بإحساس مختلف أنّهم يرفعون لأول مرة أصواتهم لقول شيء بدا كبيرا وخطيرا، يومها شعر المدير بالخوف الشديد وهو يكتشف أنه وقع في الفخ، حاول الحديث معهم مدافعا عن منطق الحوار، لكن الأمور خرجت عن السيطرة عندما لم يرد الطلبة الاستماع إلى نداءاته، ظل يصرخ (كل شيء سيحل بالهدوء يا أبنائي، العنف لن يغير شيئا، على العكس، سوف يزيد من المشاكل)"[1].

يكشف هذا المقطع أحد خلفيات العنف الجامعي أو العنف المدرسي الذي يمارسه الطلبة، إذ أن هذا العنف هو ما يقوم به مجموعة من الطلبة بسلوكهم العدواني المليء بالغضب والانفعال[2]، كما يحملون آلات حادّة مثل ما ذكرت ياسمينة صالح "قضبانا حديدية"، ويلجئون إلى التعدي بالقول والفعل، حينما أجبروا زملائهم على الانضمام إليهم بالقوة، وعندما كانوا يصرخون ملء صوتهم بكل جرأة وعدوانية، هذا شكل من أشكال العنف الذي يمارسه الطلبة في الجامعات بغية تحقيق هدف ما، وقد وضحته ياسمينة صالح في روايتها.

تواصل الروائية بشرحها لأشكال العنف الممارس في الجامعة من قبل الطلبة بقولها:" ظل ينادي الطلبة بأسمائهم كي يهدؤوا، استحلفهم بالله الذي يصرخون باسمه أن يهدؤوا، ولكنهم رفضوا الاستماع إليه، بينما رجال الأمن خارجا يطلبون فتح البوابة للدخول، هل يمكن نسيان تلك اللحظات التي استطاع فيها أحد الطلبة الصعود أعلى الجدار ليطل على رجال الأمن من الجهة الخلفية، ويطلق رصاصة دوّت كانفجار مفاجئ، صرخ الجميع ذعرا، في البداية اعتقد أن عناصر الأمن هم الذين أطلقوا النار على الطالب، ليكتشف أن الطالب عاد راكضا إلى زملائه بمسدس في يده، لحظات مهولة قبل أن يستوعبوا ما جرى، عندما علموا أن الطالب أصاب رجل أمن إصابة بليغة زادت من حدة التوتر".[3]

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص152.
[2]- أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، د. طارق عبد الرؤوف عامر، ص42، بتصرف
[3]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 153.

احتدّ الوضع في الجامعة واضطرب، مما أدّى إلى تسلّق أحد الطلاب الجدار ليصوّب على رجل من رجال الأمن الذين كانوا خلف باب الجامعة، بالمسدس الذي كان في جعبته، وهذا من أخطر أشكال العنف الذي يلحق الضرر بالآخرين ويتسبب في الإيذاء والقتل.

جاء في مقطع آخر من الرواية يوضح تمادي الطلبة في التطرف و العنف، بسبب إطلاق صراحهم بغير وجه حق، وذلك راجع إلى أقاربهم المهمين الذين يبرئونهم بالتزوير والكذب.

تقول:" لم يفكر من قبل أن ثمة طلبة يفكرون بإسقاط النظام، يملكون النفوذ داخل النظام نفسه، عبر قريب سوف يسرع إلى إطلاق سراحهم ليعودوا إلى الجامعة بإحساس من الفخر والغرور القريب من التشفي، تذكر ذلك الطالب الملتحي الذي مر أمامه ونظر إليه مبتسما بسخرية واضحة، كأنه يقول: (أقربائي المهمون أطلقوا سراحي،وسيطلقون سراحي كلما اعتقلت)".

هذا وإن دلّ على شيء فإنه يدل على فساد النظام وكذا المسؤولين وأصحاب السلطة.

تواصل الروائية بسرد الممارسات الهمجية للطلاب الذين احتجزوا فتقول:" سمع بعضهم يتكلم بصوت هامس عن هروب بعض المحتجزين، الذين حوّلوا من السجن المركزي إلى جهة أخرى، استطاعوا استغلال عطل في الشاحنة التي تقلهم ليتمكنوا من الهرب، ليس هذا فقط، قال له أحدهم:لقد استطاعوا قتل السائق والحارس وجرح حارس ثان، فروا إلى جهة مجهولة بعد أن أخذوا سلاح الحراس، سأله بصوت حذر: هل كانوا سجناء عاديين؟ رد عليه بالصوت نفسه: سمعت أن فيهم ملتحين وآخرين مجرمين، كان الخبر على فداحته يبدو مخيفا جدا".[1]

تصف الروائية بشاعة الطلاب في سلوكهم العدائي، الذين تمكنوا من الهرب وقتلوا أشخاصا وجرحوا آخرين، وفروا إلى مكان مجهول، آخذين أسلحة الحراس، وقيل أن منهم الملتحين وآخرين مجرمين وهذا

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح ، ص166.

يوحي إلى أنهم مجموعة من الطلبة الإرهابيين الذين يمارسون الأذى والتخويف للناس، بغية محاربتهم للدولة.

وفي حوار آخر دار بين لخضر وزميله جمال:

"-لقد علمت من أحدهم أنّ إبراهيم أرسل إلى الطالب الذي تشاجر معه رسالة تهديد بالقتل.

-رسالة تهديد بالقتل؟؟

نعم، المشكلة أنّ إبراهيم له قريب يعمل في منصب مهم، والطالب الشيوعي له عم يشتغل في منصب مهم بالداخلية، ويمكن أن تتحول تلك المناصب إلى سبب آخر للفوضى، قد تندلع الحرب بين الكبار أيضا".[1]

الجدير بالملاحظة أن الكتابة الروائية عند ياسمينة صالح لا تكتفي بوصف الأنساق السياسية، بل إنها تقوم بقراءتها وتأويلها لكشف المضمر والمستور فيها، إذ إنها توضح أن وقوع الشجار والتهديد بالقتل بين الطالب الشيوعي والطالب الإسلامي، الذين لهم أقارب يعملون في مناصب كبرى يؤدي إلى اندلاع حرب بين الكبار والمسؤولين، ما ينتج عن ذلك توتر الوضع في البلاد.

وبالفعل قتل الطالب الإسلامي "إبراهيم" الطالب اليساري، فوصل بهم الأمر من التهديد إلى التطبيق، تقول الروائية في مواصلة الحوار بين لخضر وجمال: "-ما الذي يجري؟

-قتل أحد الطلبة أمس ليلا.

قالها وهو ينظر إلى عيني لخضر نظرة مرعوبة وأضاف:

-لقد قتل إبراهيم الطالب اليساري الذي تشاجر معه أول أمس، قتله وهرب.

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 203.

-متى جرى هذا؟

-أمس ليلا في الإقامة الجامعية حدث صدام كبير بين الطلبة انتهى بالقتل، الشرطة تحقق مع الجميع".[1]

حدث القتل بالإقامة الجامعية، وهذا ما يزرع الخوف والرعب في نفوس الطلبة المقيمين فيها، مما يدفعهم إلى الهروب للنجاة بأنفسهم من القتل، فيسبب ذلك الانقطاع عن الدراسة.

ياسمينة صالح تكشف المستور عنه، وتشرح سبب القتل الذي حدث في الجامعة تحديدا فتقول: "الأمور تبدو مشدودة إلى خيط واحد، والذين يحاولون إثارة العنف لن يتوقفوا قبل تحقيق أهدافهم.

-وهل أهدافهم تدمير كيان الجامعة؟

-الجامعة هي البوابة الإستراتيجية للمجتمع يا عزيزي، تدميرها يعني تدمير المجتمع فكريا ومعنويا، سيصبح الناس غير مقتنعين بالجامعة التي سيتهمونها بأنها تصنع العنف، أليس هذا ما تقوله الصحف المأجورة؟ تتهم المدارس بأنها تصنع العنف مع أن العنف موجود منذ الاستقلال".[2]

إن هذا المقطع من الرواية يبين مبتغى تحريض العنف على الجامعة، وهو أن الجامعة المفتاح الأساسي لتطور المجتمع، والعمل على إهلاكها وتشويهها وتخريبها يسبب إتلاف وتهديم المجتمع باطنيا فكريا وظاهريا معنويا، وبذلك سيصير الناس يستبعدون الجامعة من حياتهم ظنا منهم أن الجامعة هي من تصنع العنف.

وفي شكل آخر من أشكال السياسة يقدم السرد الروائي:" -أليس الطالب القتيل ابن قريب شخص في الداخلية والقاتل ابن شخص مسؤول آخر، إنه صراع بين طبقات في الدولة أخذ طابعا إيديولوجيا، فاليساري يظن أنه يؤدي دورا والإسلامي يظن الشيء نفسه.

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص204.
[2]- المصدر نفسه، ص 214.

لكن لا أحد منهما يعي أنه مجرد أداة بيد النظام، النظام هو الذي يحرك الخيوط يا عزيزي".[1]

يكشف هذا المقطع من الرواية أحد الخلفيات الإيديولوجية التي توضح مدى تحكم النظام وأصحاب الدولة في نشر العنف في البلاد رغبة في إلهاء الناس عن مطالبهم واحتياجاتهم، و زرع فيهم بذور الخوف وعدم الاستقرار.

ازداد الوضع سوءا في البلد، من بعد أن كان العنف يمارس في الجامعة أصبح الآن في كل مكان، تقول ياسمينة صالح:" صارت الفوضى سيدة الأشياء داخل البلد، وأصبح الحديث عن القتل حديثا يوميا، جرائم القتل المتكررة صارت اعتيادية، وزيد عليها القتل المنظم الذي كانت صورته تتبلور شيئا فشيئا، بعد أول شخص سقط برصاص كتبت عنه الصحيفة (رصاص إرهابي)".[2]

اضطرب الوضع أكثر، وأصبح القتل متكررا، كما أصبحت تنشر الصحف بأن القتل يمارسه الإرهابيون، فقد انتشر الإرهاب في كل مكان وصار الأمر مفضوحا وواضحا عند الناس.

وفي مقطع آخر يتناول جانب من حياة لخضر البائسة :

"كان لخضر تعيسا وهو يتحول إلى مجرد عامل في مجموعة رجال يؤدون عمليات حساسة وخطيرة، يساهم في حرق المستودعات التي يتم اختيارها، ويساهم في عمليات الاغتيال التي يتم تحديد ضحاياها، لم يكن يطلق النار على الضحية، لكنه كان يوجد ساعة القتل، ويشعره ذلك بالجريمة ضد شخص لا يعرفه، إلى أن تنشر الصحيفة اسمه وهويته، وسطورا يحمل فيها كاتب المقال جماعات إرهابية مجهولة جريمة الاغتيال، في ظرف أشهر أصبحت المدينة في حالة خوف شديد بعد تزايد التصفيات الجسدية وعدد الأخبار المنشورة في الصحف عن الإرهابيين الذين يريدون الإساءة إلى النظام العام".[3]

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 214.
[2]- المصدر نفسه، ص241.
[3]- المصدر نفسه، ص 246.

تحول لخضر إلى أداة للقتل والأذى تحت أمر من مجموعة رجال يمارسون كل أنواع العنف والتعذيب، من قتل وحرق واغتيال وتخريب، بالرغم من أن لخضر لم يصل إلى إطلاق النار على الضحايا، إلا أنه كان يتواجد ساعة القتل، ووجوده هذا سبب كاف ليجعله فردا من جماعة الإرهاب.

لقد أشارت الروائية إلى دور الصحافة والإعلام في نشرها للأخبار السياسية التي تزيد من حدّة الوضع، تقول:" قد دخلت البلد باب المأساة الوطنية كما تصفها الصحافة التي باتت تنشر يوميا أخبار المجازر، والقتلى،كان للقتلى العينان المتسائلتان نفسهما عن سبب القتل، وكان للقاتل الظل نفسه،والاسم نفسه:إرهابي، تساءل:أليس إرهابي هو أيضا؟هو الذي أحيانا يقوم ببعض المهمات مع الرجال الذين يتم اختيارهم بدقة،كانوا ينفذون الأوامر دون أدنى شك أنها الأوامر التي يجب تنفيذها ، بحيث لم يكن ثمة من يسأل عن السبب،كانوا ينفذون ويعودون أدراجهم بضمائر مرتاحة، وكانوا يعرفون أنهم يتقاضون راتبا جيدا علي كل ما يقومون به، ألم يكن لخضر جزء من هذه الدائرة المهولة من العملاء ومن القتلة؟".[1]

إن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها تصور لنا كل ما يجري في البلاد من قتل وعنف ودمار وتخريب وتفجير وحرق واعتداء..، كل هذه المناظر البشعة والمأساوية لا تغفل عليها الصحافة، فهي تفيد من جهة كونها تفضح الجماعة الإرهابية وما يفتعلونه من أذى، ومن جهة أخرى فهي تنشر الفزع في قلوب الناس، وتشعرهم بعدم الأمان.

وكان لخضر من بين هؤلاء القتلة والإرهابيون.

وفي عملية من العمليات التي كان يمارسها لخضر تحت أمر من الرجال الذين يشتغل عندهم، تصف الروائية وتقول:" كانت العملية أشبه بحالة جنون هستيري، وكان الرجال يركضون في أكثر من مكان، وسمع لخضر لأول مرة أصوات نساء تصرخن، وقبل أن يستوعب شيئا رأى أحد الرجال يطل برأسه من إحدى نوافذ الطابق العلوي ويطلق النار باتجاههم، رأى زميله يسقط غير بعيد والدم يغطي وجهه، ارتفع صوت جعفر وهو يطلب من الرجال إنهاء العملية، وبدت أوامره غير مفهومة وهو يطلب من

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح ، ص255.

الجميع إطلاق النار دون توقف، وكان واضحا أن فكرته تمثلت في ارتكاب مجزرة وليست عملية اغتيال محسوبة أو دقيقة".[1]

لكم كانت تلك العملية مرعبة وجنونية في نظر لخضر، لأن هذه المرة قاموا بعملية قتل أمام رؤى الجميع، كانت هذه العملية مجزرة حقيقية أو إبادة جماعية، سببت في قتل العديد من الأشخاص نساءً ورجالا، أغلبهم أبرياء، لا يعلمون سبب موتهم..

جعلت الروائية شخصية لخضر هي المتحدثة عن كل الأزمات التي مرت بها الجزائر من الجانب السياسي، فكان هو المحور الأساس الذي حرك الرواية، وأضفى إليها التشويق والإثارة بين شخصياتها وأحداثها.

جاء في هذا المقطع:" فكر كثيرا كم عدد الجرائم التي شارك فيها ،أو تلك التي شارك فيها أشخاص يعرفهم عن بعد، وتلك التي ارتكبها إرهابيون حقيقيون كان يعرف أن ثمة إرهابا حقيقيا،وأن هناك جماعات مسلحة تريد التغيير بالقوة دون التفريق بين البريء والجاني، جماعات ترى أن نسبة نجاحاتها مرتبطة بعدد الجثث التي ستخلفها في طريقها، ولا يهم وقتها أن أغلب الجثث للفقراء والبؤساء الذين دفعوا الثمن مرتين، مرة داخل السلم ومرة داخل الحرب كان الموت يرسم طريق بلد قاب قوسين أو أدني من الانهيار، ولم يكن يعرف أحد لصالح كل من هذه الدماء التي تسيل".[2]

شارك لخضر في عدة جرائم، وكانت الجزائر تعاني من إرهابا فظيعا، كان كل ضحايا الإرهاب من الفقراء الذين لا يملكون السلطة على شيء، وقبل أن يفقدوا حياتهم، فقدوا الحرية، وفقدوا الأكل، ومن ثم الأمن، كان الموت يأخذ فقط هؤلاء البؤساء الذين لا يملكون شيئا لأنفسهم.

في مقطع من رواية لخضر يقدم السرد الروائي وضع الجزائر مع الإرهاب، تقول الروائية:" وإن كان هؤلاء المجاهدون يمهدون لهم الطريق دائما لمثل هذه العمليات التي يسميها جعفر تطهيرية ضد أولئك الذين يستحقون الموت في نظره،بعضهم صحفيون وبعضهم فنانون، وبعضهم أشخاص عاديون كان لموتهم

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح ص 257.
[2]- المصدر نفسه، ص258.

الأكثر الكبير علي البقية، بحيث صنع موتهم خوفا شديدا في نفوس الآخرين، بمن فيهم أولئك الذين كانوا يعتقدون أنهم بمنأى من الاغتيال، كانوا يريدون أن يصنعوا من الجريمة فنا راقيا لقتل كل أنواع الأمل والحلم لدي الناس، بحيث يمكن للشعب بأن يصرخ ملء فمه:خذوا المال والسلطة واتركوا قليلا من الأمن، لنا ولأطفالنا البائسين".[1]

كان الإرهابيون يستهدفون الصحفيين والفنانين، وأغلب الضحايا كانوا أشخاصا عاديين، كان هدفهم من الجرائم هو تحطيم كل أنواع الأمل والحلم لدى الناس، كان مبتغاهم أن يلهوا الناس عن مطالبهم البسيطة في الحرية والخبز والمال، وذلك بنزعها عن طريق القتل، صاروا يبحثون فقط عن الأمن الذي فقدوه..

ذكرت الروائية في مقطع آخر الأسباب التي ولّدت الإرهاب، فتقول"كان يشعر بالرعب يومها ومسؤوله يعلن سببا من الأسباب التي تجعل الإرهاب وسيلة للتطهير البشري، ألم تكن تلك لعبة القط والفأر؟ وكانت لعبة الحظ أيضا، فمن بقي على قيد الحياة يحظى بالفتات، يومها شعر أنه اختار الطريق الذي كان عليه اختياره كي لا يكون ضحية بائسة في جريمة غامضة يعتقد فيها القاتل أنه يتقرب من الله بالقتل، كل إرهابي كان يعتقد في قرارة نفسه أنه يتقرب إلى الله بجريمته التي يرتكبها ضد الآخرين، يقتلهم ليكون من نصيبه العيش دون ضجيجهم وأحلامهم التي تذكره بمطالبهم القديمة: الخبز والحرية أو الموت دونهما فلم تعد تعني هذه المطالب شيئا اليوم، أصبح الناس يصرخون (النجدة) يحلمون بالأمن ويصرخون: سنتنازل لكم عن الخبز والحرية لأجل الأمن، لا أحد أصبح معنيا بالحرية والخبز قبالة جثث من يحبهم وعاش منتظرا أن يموت قبلهم ليجدهم سبقوه إلى النهاية".[2]

من الأسباب التي جعلت جماعة الإرهاب يبررون سلوكهم هي أنهم يمارسون الإجرام للتطهير البشري، يعتقدون أنهم يتقربون إلى الله بالقتل.

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص261.
[2]- المصدر نفسه، ص267.

كانت هذه كل المقاطع المهمة والواضحة التي تصف الإرهاب ومخلفاته على الجزائر، فقد عاشت أبشع مظاهر العنف الخطيرة التي لا تزال آثارها راسخة في نفوس الشعوب، فكان نسق الإرهاب من بين الأنساق السياسية المضمرة في السرد الروائي.

2-2-الفساد الإداري والأخلاقي (استغلال المنصب):

ظهر مصطلح الفساد في القرآن الكريم، في آيات كثيرة، لقوله تعالى:

{ظَهَرَالْفَسَادُ فِي اِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتَ اَيْدِي اِلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ اَلذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}2

{وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ }3

كانت هذه بعض الآيات التي ذكر فيها الفساد، يوجد الكثير لم نذكرها كلها، اكتفينا بذكر بعضها فقط.

إن كلمة الفساد مشتقة من الفعل فسد، يفسد، فسادا، والفساد ضده الصلاح، "إفساد- إصلاح".

وتعني كلمة الفساد: التلف والخلل والعفن، كما نستطيع القول: الاضطراب، والخطأ، أو إلحاق الضرر، وكل الكلمات التي تعني بوجود مشكلة ما.

والفساد قبل أن يكون إداري أو مالي أو غيره، فهو بالدرجة الأولى فساد أخلاقي لا محالة، لأنه إذا كانت أخلاق الإنسان سوية ومتزنة، ستكون سلوكياته جيدة وحميدة بطبيعة الحال، ولا يصل به الأمر للجوء إلى أعمال الفساد المختلفة، والفساد الأخلاقي تنعدم فيه الإنسانية التي تجعل المرء يفكر برحمة

[1]- الموسوعة القرآنية، quran pedia.net/mushaf/4، 2024/06/25، 20:56، سورة الروم، الآية 40
[2]- سورة النساء، الآية29.
[3]- سورة البقرة، الآية 205.

وعقلانية اتجاه الآخرين، ولا يفكر في إيذائهم بأي شكل من الأشكال، كما أن وصول الإنسان إلى ممارسة الفساد يشير إلى ضعف إيمانه، وانعدام الخوف من الله تعالى، وعدم التوكل عليه، فربنا جل في علاه نهانا عن إلحاق الضرر بالآخرين أو الغش الذي يؤدي إلى عدم مصداقية العمل، عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)،رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني.[1]

وغالبا ما يلجأ الإنسان إلى الفساد وارتكاب الأمور الشنيعة، بغية تحقيق هدف ما، يخص السلطة أو رفعة في العمل، أو كسب أموال طائلة بطرق غير لائقة وغير صحيحة.

كما أن الفساد ظهر في مجتمعنا بعدة صور نذكر منها:

-الرشوة: وهي نوع من أنواع الفساد، وهي آفة من الآفات الاجتماعية التي تضر الفرد والمجتمع، وهي دفع شخص ما مبلغ من المال لشخص آخر قصد تحقيق مصلحة ليس له حق فيها، أو بغية التهرب من واجباته التي عليه القيام بها[2]، وفي الحديث النبوي قيل:(لعن الرسول صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والساعي بينهما).وفي قوله تعالى:{وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[3]

وبانتشار ظاهرة الرشوة تنتهك حقوق الضعفاء والمظلومين.

-السرقة والاحتيال: وهي من ظواهر الفساد، حيث تعرف بأنها سلبٌ وأخذٌ ونهبُ أموالِ وممتلكات الآخر بغير وجه حق، قالى تعالى:

{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[4]

[1]- ديوان الخدمة المدنية والتطوير الحكومي، https://twitter.com، 2024/06/06، 16:05.
[2]- استراتيجية محاربة الفساد الاداري والمالي- مدخل تكاملي، أ.د. علاء فرحان طالب، د.علي الحسين حميدي العامري، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، عمان، الأردن، ص46، بتصرف.
[3]- الموسوعة القرآنية، quran pedia.net/mushaf/4، 2024،21:00/06/25، سورة البقرة، الآية 188.
[4]- الموسوعة القرآنية، quran pedia.net/mushaf/4، 2024،21:00/06/25، سورة المائدة، الآية 38.

وفي الحديث الشريف، عن ابن حزم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده) حديث صحيح (البخاري).[1]

-تبييض الأموال (غسل الأموال):

هي جريمة كسب أموال طائلة غير شرعية، بطرق وحيل غير قانونية.

-الغش: لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح للبخاري:(من غشنا فليس منا) ولأنه خيانة.[2]

وغالبا يظهر الغش التجاري، في الأوزان والنوعية والمكيال، كما يوجد الغش في مختلف التخصصات والميادين.

قال تعالى:{وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}[3]

-التزوير: هو تغيير وحذف الحقائق، بغية إلحاق الضرر لشخص ما.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}[4]

كان لخضر يمارس التزوير في كتابته للتقارير، الذي كان عمله يفرض عليه ذلك، سنذكر بعضا من المقاطع التي تتحدث عن التزوير.

-استغلال المنصب: وهذا هو الموضوع الذي سنتطرق إليه في رواية لخضر، ونحن الآن بصدد التعريف عنه، لنأخذ فكرة عليه، ثم نقتبس من مقاطع الرواية التي توضح ذلك.

[1]- الدرر السنية- الموسوعة الحديثية-، https://dorar.net، 2024/06/06، 16:12.
[2]- آفة تهدم العلم والتعليم والمجتمعات، https://seu.edu.sa، 2024/06/06، 16:20.
[3]- سورة المطففين، الآيات 1-3.
[4]- سورة الأحزاب، الآية 58.

واستغلال المنصب يعني اغتنام الفرصة المتاحة له بمنصبه في أن يقوم بأعمال وممارسات غير قانونية لمصلحة شخصية.[1]

-المتاجرة وتهريب المخدرات: وهي من أخطر الآفات التي تسبب الفساد.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[2]

فكل ما يأخذ عقل الإنسان ويسكره حرام، والمتاجرة بالمخدرات جريمة تؤدي إلى فساد كبير، وإهدار للمال، وأيضا توصل الشخص إلى ارتكاب السلوك العدواني والعنيف والمؤذي بغية حصوله على المخدرات.[3]

كانت هذه بعض من مظاهر الفساد، وككل مرة نجد الروائية تتحدث عن المواضيع السياسية في روايتها "لخضر" بكثرة، فكانت الرواية بذلك سياسية بامتياز، ومن الأشكال السياسية التي تصور لنا الذي ذكرناه سابقا:"ذكر في الأيام التي كان يحكي له فيها الشيخ إبراهيم عن أولئك الذين يأتون شخصيا لتسلم البضائع المهمة، كانوا يأتون فقط عندما تكون البضاعة استثنائية وغير مسموح لأحد لمسها، بضائع لا يمكن أن تبقى في مستودع الميناء ليلة واحدة.. كان يسمع كثيرا عن أخبار التهريب والسلع غير الشرعية التي يدخلها أولئك المهمون، يتذكر ذات يوم انفجرت فيه قضية حليب الأطفال الفاسد الذي أودى بحياة عدد من الأطفال الرضع، نشرت بعض الصحف الخبر، وسرعان ما تم إغلاق الملف، يومها تردد كلام في الميناء أن حليب الأطفال الفاسد استورده ابن أحد الضباط، كانت مدة صلاحيته قد انتهت ومع ذلك تم توزيعه في السوق المحلية بسعر منخفض ساهم في إقبال الناس عليه، لم يجد أولياء الضحايا جهة يوجهون نحوها إصبع الاتهام.."[4]

[1]- استراتيجية محاربة الفساد الاداري والمالي- مدخل تكاملي، أ.د. علاء فرحان طالب، د.علي الحسين حميدي العامري، ص49
[2]- الموسوعة القرآنية، quran pedia.net/mushaf/4، 2024/06/25،21:04، الآية 90.
[3]- تهريب المخدرات، https://ar.wikipedia.or، 2024/06/25، 22:22
[4]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص104-105.

نجد هذا المقطع يلخّص كلّ أنواع الفساد بأنواعه، من غشّ واستغلال منصب وقتل وتبييض للأموال، وتهريب السلع غير الشرعية والمتاجرة بالمخدرات وتزوير للحقائق، كلّها جرائم غير أخلاقية، انعدمت فيها الإنسانية من قبل الضباط الذين يمارسون الفساد بحكم السلطة التي تعلو على البسطاء والفقراء والأبرياء الذين ليس لهم حق في الدفاع أو المطالبة بحقوقهم، حتى الصحافة يتم تسكيتها عن طريق التهديد وأمرهم بالتزوير أو قتلهم نهائيا، كلّ هذه البشاعة تُمارس في الجزائر لحدّ الآن، ويصعب توقيفها، كون أصحاب السلطة الذين يحكمون البلاد هم الفاسدون والمجرمون بالدرجة الأولى، وإنهاء الفساد يستوجب نزع هؤلاء الأشخاص من منصبهم.

المبحث الثالث: النسق الحضاري

– المرأة الجزائرية:

ويكون هذا النسق كتعريف للحضارات الإنسانية والعادات والتقاليد التي يمارسها الفرد في بيئته ومجتمعه، وفي رواية "لخضر" تجلت لنا بعض الحضارات التي وضحتها ياسمينة صالح في حياة لخضر، وعلى وجه الخصوص صورة المرأة الجزائرية، نشرحها في بعض المقاطع التي وجدت في الرواية.

كانت حياة لخضر منعدمة من المشاعر الجميلة التي تنبع من مصاحبة الأصدقاء أو الإحساس بالحب لفتاة جميلة، كون والد لخضر منعه من كل هذا، وفرض عليه أن يعمل في الميناء معه ثم يعود إلى المنزل خاليا من المشاعر، لا يصاحب ولا يسامر أحدا، وكان والده يخشى أن يكون له أصدقاء أو فتاة يحبها، فيدفعه ذلك إلى صرف نقوده التي يتقاضاها من عمله في الميناء والتي كان يأخذها والده منه كل شهر، بحجة أن مصاريف البيت ازدادت..

إلى أن صادفها ذات مساء عند عودته من العمل، أن :" خُيِّل إليه أنها تنظر إليه..تلك التي كانت تتأبط محفظتها الصغيرة وتسبقه بخطوات واثقة وجريئة.. شعر أن خطواته بدأت ترتبك فجأة وهو يكتشف أنها تنظر إليه.. نظرة بدت له جميلة.. شعر بقلبه يدق بينما الفتاة تمشي بالخطوات نفسها، ثم ابتعدت بعيدا بينما انحدر هو يمين الشارع ليدخل إلى البيت.. كان يعرف أنها مخيلته التي ترسم له تلك الأدوار الخيالية، لكنه فكر أنه ارتبك أمام حلم من صنع خياله.. ارتبك وهو يرى عينين تنظران إليه نظرة جديدة واضحة وخالية من السخرية.. وعندما رآها ثانية في اليوم التالي، تأكد أنه لم يحلم، وأنها تنظر إليه بين الفينة والأخرى مبتسمة بجمال".[1]

تصف الروائية تلك الفتاة التي رآها لخضر في طريقه، أولا كانت تتأبط محفظتها دلالة على تعلمها في مؤسسة مدرسية، وتثقفها، وهذا يشير إلى المرأة المتعلمة، أيضا في قولها تمشي بخطوات واثقة وجريئة

[1]-رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص48-49.

دلالة على ثقتها بنفسها وقوة حضورها في المجتمع، وعندما قالت كانت تنظر إليه نظرة جميلة وهي مبتسمة له دلالة على جمال المرأة الجزائرية.

وفي مقطع آخر من السرد الروائي:" ...بينما الصغرى "نجاة" كانت الأجمل والأفضل في عينيه..صحيح أنها أقل من أختيها حذقا في أعمال البيت، ولكنها كانت متفوقة في دراستها، ومتفوقة في مجادلتها له وفي تطرفها كلما تمسكت برأيها فيصاب بحالة من البهجة وهو ينظر إليها ثم ينفجر بالضحك.. لو كانت نجاة ولدا لاكتملت سعادته.."[1]

نلاحظ وصفا دقيقا للفتاة، إذ أن اسمها نجاة والابنة الصغرى لأبيها، كما أنها امتازت وتفوقت عن أختيها في الجمال، والدراسة، والذكاء، إضافة إلى مجادلتها وتمسكها لرأيها مما جعلها المفضلة عند أبيها، وتخبرنا هذه الصفات بوجود نسق مضمر هو المرأة المتحضرة، إذ أننا لا نجدها عند المرأة الجزائرية التي لم تدرس، ولم تتشبث برأيها أو لم تكن متحررة من قيود عادات وتقاليد مجتمعها.

وفي موضع آخر يبين لنا النص الروائي طريقة تفكير الآباء في بناتهن عندما ظهر التحضر في الجزائر، عكس ما كان عليه الآباء من قبل، مثل رواية ريح الجنوب التي صورت لنا كيف كانت العادات والتقاليد من منع النساء من الدراسة ومن منعهن الخروج من المنزل ..وغيرها، أما رواية لخضر عكسها تماما، فلم:" لم يكن نوح من النوع الذي يفرض آراءه على أسرته، كان يحب أن يحترم طريقة الجميع في التفكير، طالما لا يتعارض ذلك مع مبادئه الخاصة ومع التقاليد التي يعتبرها جزءا من سمعة الإنسان، لهذا لم يجد في استمرار "نجاة" بدراستها تناقضا مع مبادئه، بالرغم من أن أختيها كانتا تشعران بالغيرة من نجاحها ومن جمالها وجرأتها.. كان إقبال العرسان على طلب يد نجاة أكثر من إقبالهم على طلب يد أختيها".[2]

يكشف لنا هذا النص نسقا مضمرا مفاده تغير تفكير الآباء ناحية بناتهن وناحية المرأة المتعلمة والمثقفة، فهي خطوات تنادي بتحرر المرأة من قيود العادات والتقاليد سلفا.

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 52.
[2]- المصدر نفسه، ص 52.

شعر لخضر اتجاه نجاة بمشاعر حركت قلبه منذ أول مرة رآها، مشاعر لأول مرة يحس بها، مشاعر"الحب"، قرر ذات مرة أن ينتظرها قرب المدرسة التي تدرس فيها، وعندما خرجت نجاة ورأته ينتظر دار حوار بينهما:

" –هل جئت إلي هنا لأجلي؟

فاجأه السؤال المباشر...سعل ليكسب دقيقة كاملة بحثا عن رد لن يجده كانت تنظر إليه بابتسامة واسعة، فكر في نفسه: كم هي جميلة أمام هذه الفكرة انتابته مسحة من الحزن وهو يتساءل:هل يمكن لجميلة كهذه أن تتوقف لشاب مثلي؟ أحس بما يشبه الخيبة وهو يتذكر ألا حق له في الحلم أكثر من هذا ،ولعل شعرت بحزنه قالت له فجأة: هل أحرجك سؤالي؟إن لم تأتي هنا لأجلي فانس الموضوع..لا يحتاج الأمر إلي كل هذا الحرج..

قالتها وهي تزيح نظراتها عنه وتكمل طريقها غير آبهة برده، شعر بالفزع ركض خلفها وهو يقول بصوت أراده صادقا:–كنت أريد أن أراك فقط..

توقفت ورفعت عينيها إليه، لم تبتسم، بل ظلت تنظر إليه بعمق..

أفكار كثيرة عبرتها وهي تنظر إليه، انتابها إحساس بالشفقة نحوه.. لم يسبق أن شعرت بها نحو أحد، فكرت أنها لم تتوقعه بهذا الانكسار حين كانت تراه يدخل الحي عائدا من العمل، صحيح أنها تعرف عنه ما يعرفه كل الناس، ولكنها عندما رأته أول مرة رأت في عينيه شيئا مغايرا،شيئا ثاقبا قويا وهائجا كعاصفة مؤجلة، وها هي تكتشف أنه يثير الشفقة وأنها لسبب غامض تشعر بالندم لأنها شجعته بنظراتها على الاقتراب منها".[1]

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص54.

إنها المرأة المثقفة الذكية التي تكشفها أنساق الرواية، هذه المرأة التي تتحرر من نظرة الرجال إليها بالرغم من أنها تكن لبعضهن الشفقة والرأفة الرحمة، غير انها سرعان يوحي لها ذكاؤها بخبايا تعلمتها من ثقافتها وتجاربها التي ترى فيهم انكسارا لشأنها مستقبلا.

ظلت نجاة تفكر في أمر لخضر، متسائلة:" هل ثمة ما يجبرها على هذا الحوار الساذج؟ لا شيء..فهي جميلة وتثير لعاب كل الشباب، مع ذلك، لم تشعر بشيء نحو أحد منهم..تتذكر كلمات جدتها المرحومة:(يا نجاة يا بنتي.. هناك عينة من الرجال مثل الكلاب الضالة، وعينة مثل الذئاب وعينة تشعرين أنك بحاجة إلى أن تعيشي معهم طول العمر..)كانت تشعر في قرارة نفسها أن لخضر من العينة الرابعة التي لم تذكرها جدتها: الرجال الذين لا يقدمون ولا يؤخرون شيئا، حتى وهي تعترف بينها وبين نفسها أنها تشعر بشفقة غريبة نحوه".[1]

اعترفت نجاة في نفسها أن لخضر ليس له محل من شيء، فقط مجرد شاب بائس يثير الشفقة، أقرت أنها بسبب جمالها تجذب إليها كل الشباب الصالح منهم والطالح، أما لخضر فأشفقت عليه حد الشفقة.

أما لخضر فكان عكس نجاة، لأول مرة يشعر أنه يستحق الحياة والفرح، تقول الروائية: " شعر لخضر أن لوجوده طعم الفرح، شعر أن الحظ يحالفه لأول مرة في حياته.. لم يكن ليصدق أن فتاة مثلها ستوافق على الخروج مع شاب مثله، كانت عبارة تخرج هي السائدة بين شباب المدينة.. أن تتأبط فتاة ذراع شاب لم يعد مقتصرا على الأغنياء فقط، بل متاحا للبسطاء، والفقراء مثله".[2]

لم يصدق لخضر أن فتاة مثل نجاة في جمالها ونجاحها، تمشي معه هو الذي لا يملك شيئا من المحاسن التي تجعله مقبولا في نظر الآخرين، مجرد شاب فقير يثير السخرية، أحس أن الحظ كان معه هذه المرة، فأن تخرج فتاة مع شاب هذه كانت تخص الأغنياء فقط، إلا أنها صارت متاحة للبسطاء مثل لخضر.

لكن لم يكن يعلم أن نجاة لم تقبل الخروج معه راغبة ذلك، إنما قبلت أن تخرج معه شفقة عليه.

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 55.
[2]- المصدر نفسه، ص57.

جاء في المقطع السردي:" كانت تنظر إليه وهو يتكلم بصوت ممزوج بين التحمس والخيبة والحزن، فيبدو لها طفلا كبيرا، عفويا وصادقا، لعل هذا الإحساس تحديدا هو الذي جعلها توافق على مصاحبته، أحيانا تتساءل بذعر في سرها: لو عرف أبي أني أخرج مع لخضر ماذا ستكون ردة فعله؟ لن يصدق أحد أن نجاة الجميلة والنجيبة ابنة السي نوح تخرج مع لخضر ابن عثمان الحمال.. أحيانا ينتابها إحساس يذكرها أن ما تفعله أبعد من الجنون ، وأقرب من الورطة التي جعلت شابا بائسا يصدق أن ما بينهما عميق ودائم، وقد يسميه حبا..مع الوقت ازدادت قناعة أن ما فعلته سيغضب والدها وسيجعلها محل سخرية من أختيها..سيضحكان عليها ملء النفس لأنها صاحبت هذا الشخص الذي لا يساوي ثمن الحذاء المثقوب الذي يلبسه، فجأة كمن يستفيق علي حلم مخيف وجدت نفسها تراجع نفسها.."[1]

انتبهت نجاة من ورطتها التي ارتكبتها في حق نفسها وعائلتها التي ستلومها لو علمت بأنها كانت تخرج مع حمال ابن حمال، هنا يتوضح في هذا المقطع أهمية العادات والتقاليد التي تمارسها الأسرة الجزائرية، وتدخلها ضمن قيم ومبادئ العائلة المحترمة الميسور حالها، حيث لا تقبل بالذل والسخرية الذي ستتلقاه بسبب اختيارها لأشخاص غير مناسبين لها في حياتها، ولا يتوافقون في الجمال والمنصب والمكانة، كما هو الحال مع نجاة المتعلمة والمثقفة والجميلة، صاحبة المكانة المرموقة، ولخضر البائس الفقير المثير للسخرية والشفقة، اعترفت نجاة في نفسها أنه لا يتلائم معها ولا يناسبها بتاتا، بسبب عمق الاختلاف بينهما.

وفي مرة من المرات التقى لخضر بنجاة تمشي مع خطيبها، دق قلبه برؤيتها، لم ينسها، ولم يختف حبه لها، تقول الروائية: "شعر لخضر بخيبة وهو يرى شحوبها ونظراتها الغاضبة والضجرة معا..حاولت أن تجر خطيبها بعيدا، لكنه ناداهاباسمها: نجاة..صعد الغضب إلى وجه خطيبها الذي التفت نحوه وانهال عليه بالضرب دون حتى سؤاله عما يرده، ووجد لخضر نفسه يحمي وجهه من الصفعات بيدين مرتعشتين، وإذ بصوتها يصله مليئا بالذعر وهي تجذب خطيبها وتقول:

-أرجوك توقف وإلا ستقتله.. توقف ألا ترى أنه يثير الشفقة..؟ زاد غضب خطيبها وهو يصيح به:

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص60.

-كيف تجرؤ على مناداتها باسمها أمامي يا كلب.."[1]

ارتكب لخضر حماقة أخرى حينما نادى على الفتاة التي أحبها باسمها أمام خطيبها التي صارت الآن شرفه وعلى اسمه، فهاج خطيبها عليه غاضبا ووجه له عدة ضربات، حتى تدخلت نجاة خوفا من أن يقتله، وهذا ظاهر النص غير أن مضمره نسق يوحي سلطة المرأة في اختيار شريكها، وأن المرأة محبة للم ال والغنى والترف ولا تسطيع العيش مع فقير إذا كانت ذات جاه ومال جمال.

نستنتج من هذا النسق الحضاري الذي تطرقنا فيه إلى معالجة مواضيع المرأة الجزائرية، وموضوع الزواج، والعادات والتقاليد والحضارات الممارسة في الجزائر..

لقد كانت رواية لخضر لياسمينة صالح غنية عن التعريف، شملت عدة مواضيع اجتماعية، سياسية، ثقافية، تاريخية التي صورتها لنا في الواقع الجزائري المعاش، بأحزانه وأفراحه، ومشاكله وأزماته، بحيث استخدمت شخصية لخضر للتعبير عن كل ذلك، وجعلت القارئ يتفاعل مع هذا السرد الروائي الممتاز.

[1]- رواية لخضر، ياسمينة صالح، ص 89-90.

الخاتمة

في ختام بحثنا الموسوم: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "لخضر" لياسمينة صالح – أنموذجا–، توصّلنا إلى بعض النتائج سنحاول الإلمام بأهمّها:

*النسق هو ما دلّ على انتظام الأشياء وترتيبها وتتابعها على شاكلة واحدة.

*النسق هو مجموعة من القوانين والقواعد، الذي يدرس العلاقات بين العناصر المكوّنة للبنية.

*النسق الثقافي هو ممارسة جماعية تساهم في بناء الحياة الاجتماعية، من خلال السلوكيات التي تعكس عقليات سائدة تنتقل من ثقافة إلى أخرى.

*النسق الثقافي يتحقق من خلال النصّ السردي الفنّي الجمالي، عن طريق نسقان مختلفان أحدهما ظاهر والآخر مضمر.

*تعتبر الرواية الجزائرية المعاصرة من أهمّ الأجناس الأدبية النثرية شهرة وتنوّعا نظرا لتأويلاتها وتصويرها لواقع الإنسان الجزائري بمختلف مجالاته الثقافية والتاريخية والسياسية.

*تتسّم الرواية الجزائرية المعاصرة بالمتعة والتشويق في القضايا الثقافية بعناصرها الأكثر تجلّيا: الدين، السلطة، الجنس.

*عبّرت الرواية الجزائرية المعاصرة عن موضوعين متصارعين هما: السلطة التي وضّحت سيطرتها وهيمنتها، والشعب الذي عبّرت عن أحلامه وآلامه ومآسيه.

*تميّزت الرواية الجزائرية المعاصرة بتداخل الأجناس الأدبية، من سرد وشعر ومسرح وغيرها.

*الرواية الجزائرية المعاصرة عكست الحياة الجزائرية الجديدة في كافّة نواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكانت مرآة عاكسة لصور حقيقة صادقة لأحداث مرّ بها الفرد الجزائري، وذلك عبر أنساقها المضمرة.

*صوّرت لنا الروائية "ياسمينة صالح" في روايتها "لخضر" صورة الإنسان الجزائري، وما يعيشه من قضايا اجتماعية مثل الهجرة والبطالة، وقضايا سياسية مثل الإرهاب والفساد بشتّى أنواعه، كما ذكرت القضايا الثقافية من حضارة وعادات وتقاليد وزواج، وتصوير المرأة الجزائرية الحضارية.

*رواية "لخضر" من الروايات الجزائرية المعاصرة بامتياز، كونها خرجت عن المألوف وعكست لنا أنساقا ثقافية مختلفة ومتنوّعة.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الحديث النبوي الشريف

أوّلا: المصادر

- رواية لخضر، ياسمينة صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2010، بيروت، الصنايع، بناية العيد بن سالم.
- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط3،2005، الدار البيضاء.

– المعاجم والقواميس:

- أساس البلاغة، الزمخشري، دار صادر، د.ط، 1399هـ-1979م، بيروت، لبنان.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2003م، بيروت، لبنان.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، ج10، مادة (نسق).
- المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ-2005م، بيروت، لبنان.
- معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، الأستاذ محمد بوزواوي، الدار الوطنية للكتاب، د.ط، 1472هـ-2009م، دراية، الجزائر العاصمة.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية، ط1، 1986، صفاقس، تونس.

- **ثانيا: المراجع**

أ/ المراجع العربية:

- إتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، واسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1986، الجزائر.

- أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، د.طارق عبد الرؤوف عامر، دار اليازوريالعلمية للنشر والتوزيع، ط2، 2015م، عمان.
- استراتيجية محاربة الفساد الإداري والمالي- مدخل تكاملي، أ.د. علاء فرحان طالب، د. علي الحسين حميدي العامري، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2016، عمان الأردن.
- الإرهاب حقيقته ومعناه، هايل عبد المولى طشطوش، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ-2017م، عمان، الأردن.
- إيديولوجية السلطة وسلطة الإيديولوجيا، جوران ثربون، دار الوحدة، ط1، 1402هـ-1982م، بيروت، لبنان.
- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفرابي،ط1، 1990م، بيروت، لبنان.
- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، سمير الخليل، دار الكتب العلمية، د.ط، 1971، بيروت، لبنان.
- الرواية الجزائرية الجديدة متى؟ لماذا وكيف؟ -قراءة من منظور النقد الثقافي-، بوزيان بغلول، ط1، 2020، الجزائر.
- الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، حمداني حميد، دار الثقافة، ط1، 1405هـ-1985م، الدار البيضاء، المغرب.
- غادة أم القرى، أحمد رضا حوحو، وزارة الثقافة ، د.ط، 2007 ، الجزائر.
- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، ط1، 1998، الكويت.
- لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة)، عبد الفتاح أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ-2010م، بيروت، لبنان.
- مفهوم الإيديولوجيا، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، ط8، 2012، الدار البيضاء، المغرب.
- النثر الجزائري الحديث، محمد مصايف، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1983.
- النص السردي المتمرد (دراسة نقدية في تحولات الرواية الجديدة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

ط1، 2018، مصر.

- النص من القراءة إلى التنظير، محمد مفتاح، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، 2000، الدار البيضاء.
- نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ عبد الله محمد الغدامي، عبد النبي اصطيف، دار الفكر، ط1، 2004، دمشق، سوريا.
- الهجرة غير الشرعية.. من المكافحة إلى التنمية المستدامة، الدكتور زازة لخضر، دار الخلدونية، ط1، 1438هـ-2017م، القبة القديمة، الجزائر.

ب/ المراجع المترجمة:

- الإيديولوجية الألمانية (مصادر الاشتراكية العلمية)، كارل ماركس، فريديرك أنجلز، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق، سوريا، د.ط، د.ت.
- عصر البنيوية، إيديث كريزويل، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، 1993، الكويت.
- المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، ماري نوال غاري بريور، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007.
- نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه، تر: مصطفى، دار المعارف، د.ط، د.ت، مصر.

د/ الرسائل الجامعية:

- الأنساق الثقافية في رواية طير اللّيل لعمارة لخوض –أنموذجا–، خولة صالح، الأستاذ المشرف د.شوقي زقادة، مذكرة ماستر، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2020-2021.
- إيديولوجية الخطاب في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "ما رواه الرئيس" للحبيب السائح أنموذجا، بلبشير ليندة، الأستاذ المشرف العياشي عبد الله، مذكرة ماستر، قسم اللّغة وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة أحمد دارية، أدرار، الجزائر، 2020-2021.

- علم الاجتماع عند تالكوتبارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، محمد عبد المعبود مرسى، كلية العلوم العربية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، ط1، 2001.

هـ/ المجلاّت والدوريات:

- الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي، قسيمة مصطفى، مجلّة العلامة، جامعة الأغواط، الجزائر، العدد السادس، جوان 2018.
- . الرواية العربية الجزائرية –النشأة والتطور–، عبد القادر سي أحمد، مجلّة المرتقى، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلّد 4، العدد1، مارس 2012.
- . النسق مفهومه وأقسامه، بلقاسم مالكية، مجلّة مقاليد، المدرسة العليا للأساتذة، ورقلة، الجزائر، العدد 13/ ديسمبر 2017.

و/ المواقع الالكترونية:

- الغش... آفة تهدم العلم والتعليم والمجتمعات، https://seu.edu.sa، 06/06/2024، 16:20.
- ديوان الخدمة المدنية والتطوير الحكومي، https://dorar.net ، 2024/06/06، 16:05.
- الدرر السنية – الموسوعة الحديثية–، https://twitter.com، 06/06/2024، 16:12.
- الموسوعة الإلكترونيةالعربية/ ياسمينة صالح، تاجيبيديا، https://tagepedia.org، 2024/06/25، 23:37.
- الموسوعة القرآنية، quran pedia.net/mushaf/4، 2024/06/25، 20:39.

الملاحق

–التعريف بكاتبة الرواية "ياسمينة صالح":

ياسمينة صالح هي روائية ، من كتاب الرواية الجدد من جيل لاستقلال الثاني

الذين تزخر بهم الجزائر . ولدت في حي بلكور (بلوزداد) العتيق في قلب الجزائر العاصمة عام 1969م ،وهي من أسرة جزائرية مناضلة معروفة ، شارك والدها في الحرب التحريرية الجزائرية العظيمة كما استشهد عمها في نفس الثورة التحريرية و استشهد خالها سنة 1967 في الأراضي الفلسطينية .

قال عنها الأديب التونسي "حسن العرباوي " في جريدة الصباح التونسية :" ياسمينة صالح اسم يبدأ الآن و لن بنتهي ، لأنه ارتبط بالإبداع الجميل الذي يمضي هادئا و ثائرا ، إنها الدم الجزائري الجديد الذي لا يخشى من مواجهة الماضي و التاريخ معا، و هي ببساطة بحر صمت من النوع المميز ".

حاصلة على بكالوريوس في علم النفس من جامعة الجزائر ، كما حصلت على دبلوم في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، اشتغلت في بدايتها بالتدريس الذي انسحبت منه بعد ذلك للتوجه إلى المجال الصحفي منذ عام 1995م منها جريدة المجاهد ، أشرفت عام 2000 على القسم الثقافي في مجلة نسائية جزائرية ، و حتى الآن مازالت تزاول مهنة الصحافة .بدأت مشوارها الأدبي بالقصة القصيرة حيث أصدرت مجموعتان قصصيتان الأولى بعنوان "وطن الكلام" و الثانية تحت عنوان "مابعد الكلام" كما لها مجموعة قصصية أخرى بعنوان " حين نلتقي غرباء" . [1]

بعدها اتجهت إلى الكتابة الروائية حيث صدرت روايتها الأولى "بحر الصمت" عن دار الآداب في بيروت عام 2001م ، وهي الرواية التي نالت جائزة مالك حداد الروائية ، صدرت روايتها الثانية "

[1]- الموسوعة الإلكترونيةالعربية/ ياسمينة صالح، تاجيبيديا، https://tagepedia.org، 2024/06/25، 23:37.

أحزان امرأة " عام 2002م ، و صدرت روايتها الثالثة "وطن من زجاج" عام 2006م عن الدار العربية للعلوم في بيروت ، و صدرت روايتها الرابعة "لخضر" عام 2010م عن المؤسسة العربية للدراسات في بيروت، إضافة إلى رواية " في مدينة ما يكفي لتموت سعيدا" . حصلت على جوائز أدبية من السعودية و العراق و تونس و المغرب و الجزائر ،كما انضمت إلى جمعية الشباب المغاربة للحرية و الإبداع ، و هي أيضا عضو شرقي في الجمعية الإفريقية للطفولة و التنمية الذي يوجد مقرها الحالي في ساحل العاج.

–ملخص رواية "لخضر":

رواية "لخضر" لياسمينة صالح من الروايات التي تميزت بجديتها وفنيتها في معالجة قضايا الوطن والإنسان بطريقة إبداعية مبهرة، وقد خصصت أساسا لدراسة وتحليل ظاهرة الإرهاب المسلح في الجزائر، هذه الرواية صدرت سنة 2010م تتوزع على محورين رئيسيين متوازيين ومترابطين لا ينفصم أحدهما عن الآخر، من جهة نجد الحرب والدم كظاهرة ميزت الرواية ومن جهة أخرى كان الحب والتزاوج حاضرا بقوة أيضا وقد حاولت رصد الواقع الذي عايشته الطبقة الفقيرة آنذاك وعجز الحكومات عن تلبية احتياجات أبنائها وتأمين مناصب الشغل في ظل غياب التخطيط السليم هذا ما أدّى إلى معايشة الفقر المدقع لدى بعض الأسر الجزائرية.

وهي رواية مقسمة إلى 28 فصل :

تبدأ حيثيات الرواية بزمن دائري حيث بدأ السارد بإظهار لخضر بعد ردح من الزمن فقد تمنى أن يحرر حياته من عقد البداية والحياة القاسية التي كان يعيشها، وفعلا تغيرت حياته شيئا فشيئا إلى رتبة جنرال التي يحلم بها، كما تغيرت طباعه الحادة والقاسية إلى أخلاق حسنة ومحبوبة أثارت دهشة من حوله.

كان في العاشرة من عمره لما توفيت والدته وهي تضع ابنتها، وقد اضطر والده على الزواج مجددا، وأنجب ثلاثة أبناء وكانت زوجة أبيه شديدة القسوة على لخضر وأخته ولما بلغت شقيقته السابعة من

عمرها توفيت هي أيضا بسبب نقص الرعاية الصحية، فبقي وحيدا يعاني من قسوة الحياة ومرارتها فأجبره والده على العمل في الميناء حيث يشتغل، فوافق لكن في باله فكرة راودته مؤخرا والتي يفكر فيها ربع شباب البلد وهي الهرب والهجرة نحو الغرب وذلك عبر سفن تنقل البضائع والمواد الأولية.

حاول أن يهرب من ذلك الجحيم الذي كان يعيش فيه، وقد أسعفه الحظ في تلك الفكرة باشتغاله في الميناء، فأثار إعجاب رئيس العمال سي منصور وقد استمر في هذا العمل رغم كرهه له وكان يعمل ساعات إضافية في الليل لأجل الهرب عبر تلك السفن لأنه حلمه الوحيد لكنه أخفق بذلك وكانت تلك أولى الخيانات التي ارتكبها ضد أحلامه الشخصية، بعد مرور فترة أصبح لخضر معتادا على عمله، فقد كان يعجب بالضباط الذين كانوا يترددون إلى الميناء فتمنى لو كان محلهم وقد كان يلجأ كل أمسية إلى السينما ليتفرج الأفلام البوليسية الجاسوسية خفية، لقد مل لخضر من حياته ومن عدم اكتراث أبيه له ومن نظرات السخرية والشفقة فهو أراد أن يحبه الآخرون عن حب وليس حاجة، كما أحبته نجاة، عكسه هو الذي أحبها بكل جوارحه، فقد كان يغتنم كل فرصة لأجل رؤيتها، بعد مرور أيام معدودة أحست نجاة بالندم من مرافقة لخضر إذ تراه لايليق بمقامها، فكانت تختلق الأعذار لكي يتخلى عنها وهذا ما جعله يفكر بمستقبلها وكان يتودد إلى سي منصور عند الحاجة، وهذا الأخير الذي تعد علاقته مع المدير غير وطيدة بسبب دفاعه عن حقوق العمال وما أجبر المدير على إبقائه هو أنه ابن شهيد، اكتشف سي عثمان والد لخضر بعلاقة لخضر مع نجاة وظل يستفزه بعبارات جريحة ومثيرة للشفقة، رغم ذلك حاول لخضر جاهدا التمسك بهذه العلاقة، أخبر سي عثمان والد نجاة بعلاقة لخضر مع ابنته، فقرر أن يزوجها بضابط يليق بمقامها خاصة وأنها فتاة متعلمة وأيضا كانت تمتلك صفات الجمال الأنثوي الذي يرغب به أيا كان، بعد مرور عدة أيام سمع لخضر بأن نجاة ستتزوج من ضابط ثري وأنها في غاية السعادة مما سبب له الحزن، وسي منصور الذي تم نقله إلى عمل آخر لكنه ترك شيئا للخضر وهو العمل كحارس ليلي في مستودع لأحد الأثرياء.

تغيرت حياة لخضر أثناء عمله في المستودع حيث استأجر شقة بعيدة عن عائلته وأصبح لديه صديق يتناوبان خلال فترة العمل، لكنه في باله تساؤلات عن سير هذا العمل، أخيرا عرف أنه مستودع لأحد الجنرالات فتبادر في ذهنه أنهم يبيعون أغذية فاسدة لأنه تذكر في زمن مضى بأن أحد الضباط يهربون أغذية فاسدة، وهذا ما أدى إلى موت العديد من الأطفال ورغم كل هذا لا تستطيع الضحية الدفاع عن حقها لأن رتبة الأسياد فوق الجميع، وبعد فترة زمنية اكتشف أن نوع السلعة هي الأسلحة فأحس بالخطر على حياته لأنهم سيكشفون أمره وسيسجن أو يقتل، وحينها سمع أصوات قادمة فعمد إلى إطلاق النار على حارسين وأخير ا على جسده هو، نقل لخضر إلى المستشفى وعند استيقاظه أحس برغبة كبيرة في العيش مجددا ولو كان على حساب الآخرين، وألّف على الشرطي كذبة سمعها تدور في المستودع لينجو بنفسه وأثناء استجواب عمال الميناء عن لخضر عرف صدفة بوفاة والده، وأما صاحب المستودع فلم يصدق تلك الكذبة فقرر أن ينقله إلى مستودع آخر يتولى مهمة نقل الأخبار الشخصية والسياسية عن أشخاص معينين، وكان لخضر يبالغ في سرد تلك التفاصيل حتى تتحول إلى مؤامرة خطيرة، وساعده ذلك بالانتقال إلى موظف خاص، أصبح الضابط سي جعفر المدير الجديد للخضر وبعد مرور أيام اختير ليتولى مهمة جديدة كمساعد لسكرتير مدير الجامعة، والتقرب من هذا الأخير ليطلعه على ما يدور من أخبار في تلك الجامعة لأن هدفهم هو طرد مدير الجامعة الذي يدعى سي الطيب الذي من صعب طرده لأنه ابن شهيد، دخل لخضر الجامعة بختم رسمي وتصفح المدير ملفه فوجده حسن السلوك وجدير بالثقة، وكان لخضر يستغل فرصة غياب جمال سكرتير المدير ليثبت بعض الميكروفونات في مكتب المدير لمعرفة ما يجري من أخبار ولقاءات سرية.

أصبح لخضر يراقب أخبارهم ويكتب لهم تقارير عن كل ما يجري، وذات يوم اضطر طلاب الجامعة إلى إضراب للمطالبة بتحسين ظروف الإقامة، وما زاد الأمر حدة هو إطلاق النار على أحد رجال الأمن من قبل طالبين هما إبراهيم وفريد وقد تم أخذهما إلى المخفر مع بعض الطلبة، ومدير الجامعة أيضا نقل معهم وقد تعرض لنوبة قلبية أدخلته المستشفى، وفي اليوم التالي أطلق سراح الطالبين الذين كان يمتلكان نفوذا وسلطة، سمع لخضر ذات مرة حوار بين أحد الضباط جعفر وكريم عن تدريب متمردين من السجن

على السلاح بانتظار فئة أخرى على الطريق وهذه العملية كانت سرية وفي غاية الحساسية، كما عرف من خلالهم أيضا بأن فريد وإبراهيم لديهما سلطة ونفوذ، فأحس بالخطر على نفسه متسائلا عن سبب توظيفه بهذه المهمة ما دام يمكنهم فصل المدير أو قتله بهذه البساطة فلماذا أوكلوه بهذه المهمة، وقد تم تعيين مديرا جديدا للجامعة.

ذهب لخضر لزيارة مديره في المستشفى حيث صادف هناك زوجته وابنته العرجاء نجاة، وقد تطورت العلاقة بينه وبين لخضر بعد خروجه من المستشفى، وبعد الزيارات المتكررة قرر لخضر طلب يد ابنته للزواج لأنه كان متعاطفا معها، وقد ندم فيما بعد عن هذا الجنون الذي اقترفه وتمنى أن ترفضه، وفي اليوم التالي قرر الذهاب إلى حيه القديم فلم يتعرف على عليه أحد.

عاد لخضر إلى وظيفته فأوكله جعفر بمهمة جديدة وهي الكشف عن أسماء الأشخاص الذين يسربون الأخبار لقريب المدير المدعو سي الباهي الذي يعمل في الصحافة حيث يلتقي مع لخضر نهاية الأسبوع في بيت المدير، وفي صباح اليوم التالي وافق المدير تزويج ابنته له فرضي بالأمر لأنه أصبح يفكر بأنها هي التي تليق بمقامه، وأخيرا استطاع لخضر إحضار تلك الأسماء وقد ساعده ذلك في الانتقال من مخبر إلى ضابط لأن مسؤوله الأكبر أعجب بتقريره لأنه مزجه بشيء من المتعة وجعل الأشياء البسيطة مثيرة للجدل والخوف، وأصبح لخضر يفكر بأن نجاة فأل حسن عليه لأن لولاها لما دامت علاقته مع المدير ولما كتب ذلك التقرير الذي غير حياته، وفي إحدى الزيارات التي قام بها لخضر إلى بيت المدير تغيرت نظرته نحو سي الباهي لأن حبه شديد للبلد ويدعو إلى الحرية والمساواة، وقد حاول إيقافه لكن دون جدوى لأنه لا يستعمل السلاح بل القلم.

جاء اليوم الموعود خطبة لخضر بنجاة ولم يكن أحد منهما سعيدا بل كان يرى في زواجه تحصيل حاصل، أو أشبه بمهمة يقوم بها على شرف مبدأ ما،كما أصبح يفكر في تطوير عمله ولو على حساب العالم كله، وبعد مرور عدة أيام من زواجهما فاجأته نجاة بحملها الذي يعد خطر على صحتها، وبعد أيام قليلة وجد لخضر نفسه في مهمة خطيرة يقوم بها في الليل رفقة رفاقه وجعفر مما أدى إلى ارتقاء هذا

الأخير إلى منصب أعلى، وبعد عودة سي الباهي من منطقة القبائل إلى البلد تم اختطافه وقد قتلوه بعد ذلك لأنه استطاع تحدي سلطة العسكر، هذا الحدث الذي أدى إلى شلل جزئي لسي الطيب.

مرت عدة أشهر وقد تعرض البلد إلى أوضاع مأساوية من قتل ودمار، أما نجاة فقد توفيت أيضا أثناء ولادتها فقرر لخضر إعطاء ابنه لسي الطيب ليبعده عن عالم الإجرام بسبب قيامه بعمليات اغتيال كبيرة، وإحدى هذه العمليات باءت بالفشل وبموت جعفر وهذا ما ساعد لخضر في ارتقائه لمنصب أعلى حيث حل محل جعفر، مرت سنوات واكتشف لخضر في أحد التقارير وفاة سي الطيب، وبعد أيام معدودة ظهر جيلا جديدا من الضباط والأمن والدرك والجيش يؤمنون بالعدالة والقانون، أما لخضر ارتقى إلى مركز أهم وهو مدير المركز بسبب قيامه بمهمة اغتيال نقابي رغما عنه، لأنه يطالب بالعدالة الاجتماعية وحق الشعب، ويكتشف بعد ذلك أن الضحية هو سي منصور.

وهكذا توالت الأحداث حتى استطاع أن يصبح جنرالا ولم يشعر قط بالندم لارتكابه تلك الجرائم، لأنه يجب عليه فعلها، ومنذ تولى منصبه الجديد تحسنت الظروف الأمنية واستطاع أن يثبت للجميع أنه الأنسب للبقاء في السلطة، بعد مرور أيام قليلة لمح لخضر صورة لابنه في أحد الملفات، تلك الصورة التي هزت كيانه ومشاعره،كم هي الحياة غريبة تجعل الأب وابنه يلتقيان بعد فراق دام لستة وعشرين عاما فقام باستدعائه إلى مكتبه ليعرف عن سبب اختياره لهذا العمل ومن خلال النقاش الذي دار بينهما اكتشف أن ابنه حسين زرياب يحب وطنه ومستعد للموت من أجله، وتمنى أن يخبره بأن والده واقف أمامه وليس ميت كما يظن هو، أصبح لخضر كثير الاهتمام و التعايش مع ضباطه، فكان يحضر تدريباتهم على أمل رؤية ابنه الوحيد وقد كان يستغل وقت فراغه للحديث معه والتقرب منه، وذات مرة عرف بأن ابنه مرتبط فطلب من أحد رجاله المخلصين تقريرا عن حياة خطيبة ابنه، في صباح اليوم التالي وصله التقرير فاكتشف أن خطيبته هي ابنة حبيبته السابقة فلم يعجبه ذلك، وهذا ما أدى بإدخاله للمستشفى، وفي اليوم التالي زاره ابنه وعرف منه بأن نجاة أصيبت بوعكة صحية فطلب لخضر نقلها للمستشفى العسكري لأنه أكثر رعاية، لكن حسين رفض ذلك لأنه يعتبر نفسه من المدنيين ولا

يختلف عنهم، وقد رأى والده ثقته بنفسه وإخلاصه بحبه للآخرين فارتقاه إلى منصب أعلى بأن يشرف على قسم مستحدث في الوزارة، في أحد الأيام دعا حسين لخضر على عيد ميلاد خطيبته فوافق على ذلك، لكن تمنى لو يجد عذر لعدم الذهاب خوفا من مواجهة الحقيقة، وفي مساء اليوم التالي ذهب ولم تتعرف عليه نجاة، وأخيرا قرر بأن يكتب له رسالة يخبره بأنه والده وأن والدة خطيبته هي حبيبته السابقة وبأنه تخلى عن حياته المليئة بالجرائم بسببه لأنه حوله من شخص مجرم إلى شخص بسيط ومحب، لكن على شرط أن يتم تسليمها له بعد مفارقته الحياة، ذات مرة تعرض حسين لهجوم إرهابي أدخله المستشفى مما جعل لخضر يرتجف خوفا من فقدانه قبل معرفته بالحقيقة، وكان يزوره يوميا وهذا ما أذهل نجاة فلم تفهم حزن وبقاء هذا الجنرال لوقت متأخر من الليل من أجل ضابط عادي، وقد دار حوار بينه وبين نجاة إلى ساعة متأخرة حتى صارحها بأنه والد حسين وأنه لخضر الحمال الذي تخلت عنه في السابق بسبب ضابط، فصعقت بهذا الخبر فأجهشت بالبكاء وهي تغادر متوجهة إلى غرفة حياة، عند بزوغ فجر اليوم التالي عادت نجاة إلى لخضر فوجدته في مكانه كما تركته، وبدأ يستفسر عن السبب الذي جعلها تتخلى عنه، فتارة تجيب بأن القدر هو الذي فرق بينهما، وتارة أخرى تقول أن ابتعادها عنه هو سبب نجاحه، وبالرغم من أنهما لم يتزوجا فقد تركا المجال لأبنائهما الزواج والحب الصادق الذي لم يحققانه هما، وبعد تفكير عميق تقبل لخضر الأمر الواقع فلو تزوج بها لما أنجبت له ابنا رائعا مثل حسين الذي غيره فعلا، فهو لأول مرة يكتشف أنه قبالة كل هذه السلطة يبدو كرجل فقير بحاجة إلى صدقة في الحب، وقد وعدته نجاة أن تكون سندا له هي و ابنتها حين يخبره بالحقيقة، فقرر لخضر إخباره عندما يتعافى ويزوج حسين وحياة ويكون أبا مثاليا يحلم به كل ابن في هذا العالم ويكرس حياته لابنه الذي فقده في تلك السنين التي عاشها بعيدا عنه.

–غلاف الرواية :

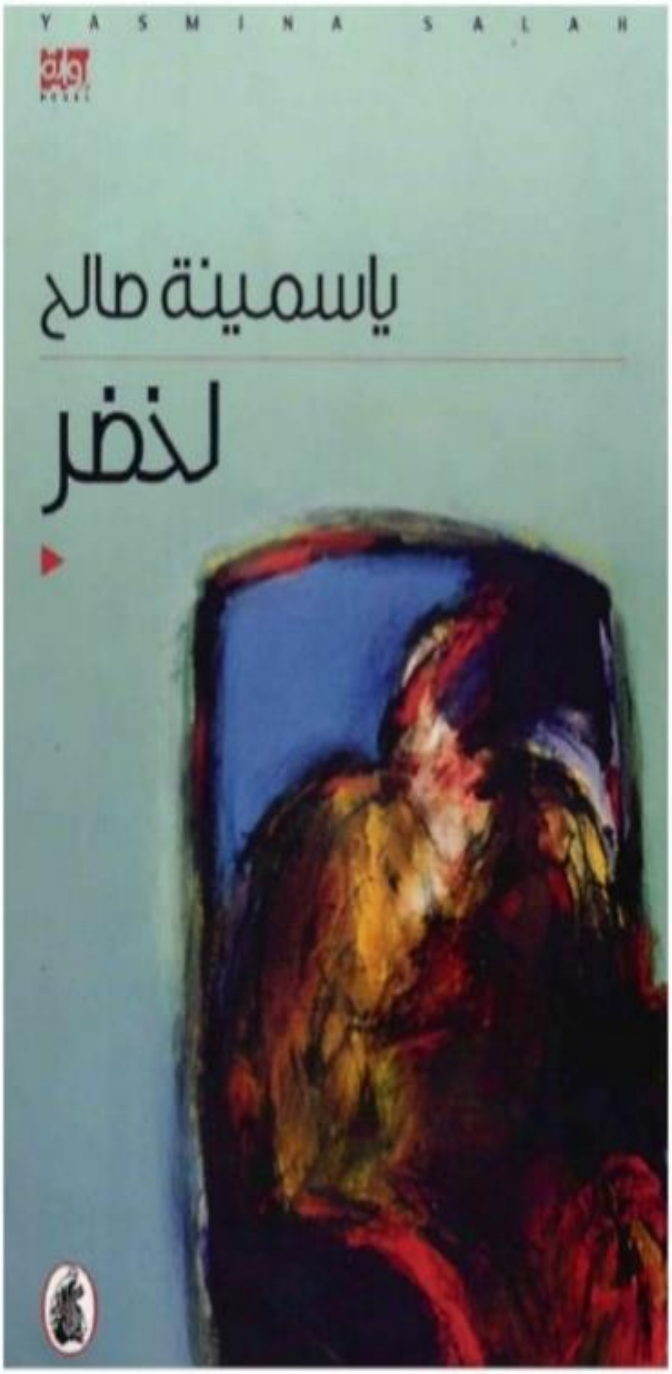

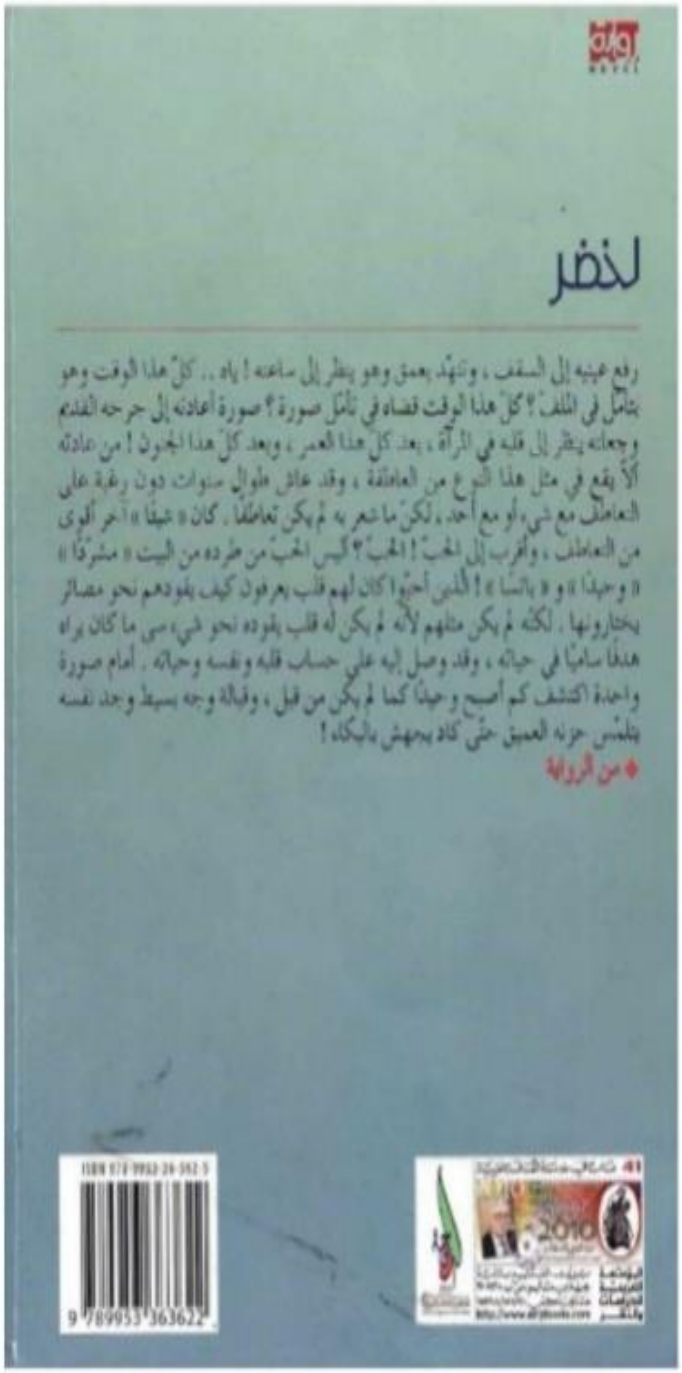

فهرس الموضوعات

دعاء	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- ه
المدخل: الرواية الجزائرية المعاصرة (المفهوم-النشأة-الخصائص-الأعلام)	1
1/مفهوم الرواية الجزائرية المعاصرة ونشأتها	4
2/خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة وأعلامها	11
الفصل الأول: النسق الثقافي (مفاهيم نظرية)	19
المبحث الأول: مفهوم النسق (لغة-اصطلاحا)	20
المبحث الثاني: مفهوم النسق الثقافي	26
المبحث الثالث: أنواع النسق الثقافي	30
المبحث الرابع: سمات النسق الثقافي	35
الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية "لخضر"-ياسمينة صالح-	37
المبحث الأول: النسق الاجتماعي	38
1-1-الهجرة (نسق الأنا والآخر)	38
1-2-البطالة	52
المبحث الثاني: النسق السياسي	55
2-1-الإرهاب	55
2-2-الفساد الإداري والأخلاقي (استغلال المنصب)	66
المبحث الثالث: النسق الحضاري	71
-المرأة الجزائرية	71
الخاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	80
الملاحق	85
فهرس الموضوعات	94

تم بحمد الله

ملخص:

يُعالج هذا البحث الموسوم: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "لخضر"لياسمينة صالح – نموذجا– تجليات الأنساق الثقافية في نص الرواية، فالنقد الثقافي اهتم بقضايا ثقافية كانت مهمشة، وعمل على رد الاعتبار لها، بحيث يبحث عن المضمرات وكشف المسكوت عنه، ولتحقيق ذلك قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة وملاحق، المدخل تضمن الرواية الجزائرية المعاصرة، أما الفصل الأول اهتم بتعريف الأنساق الثقافية وأنواعها وكذا سماتها، والفصل الثاني تجليات الأنساق الثقافية في رواية "لخضر"، ثم أرفقنا البحث بخاتمة تذكر أهم النتائج، وأخيرا الملاحق التي تخص الروائية وملخص الرواية وكذا غلافها.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي– الأنساق الثقافية– الرواية الجزائرية المعاصرة– رواية لخضر، ياسمينة صالح.

Résumé :

Cette recherche porte sur les modèles culturels dans le roman algérien contemporain « Lakhdar » de Yasmina Saleh - comme modèle - les manifestations des modèles culturels dans le texte du roman, la critique culturelle s'intéressait aux questions culturelles ont été marginalisées, et a travaillé à les réhabiliter, de sorte qu'il recherche les implications et a révélé les non-dits, et pour y parvenir, nous avons divisé la recherche en une entrée, deux chapitres, une conclusion et des annexes, l'entrée comprenait le roman algérien contemporain, tandis que le premier chapitre concernait la définition des modèles culturels et de leurs types ainsi que leurs caractéristiques, et le deuxième chapitre était les manifestations des modèles culturels dans le roman « Lakhdar », puis nous avons joint Recherche avec conclusion Mentionnez les découvertes les plus importantes, et enfin les annexes qui appartiennent à la romancière, le résumé du roman et sa couverture.

Mots-clés : critique culturelle, modèles culturels, roman algérien contemporain, roman de Lakhdar, Yasmina Saleh.

Abstract:

Cette recherche porte sur les modèles culturels dans le roman algérien contemporain « Lakhdar » de Yasmina Saleh - comme modèle - les manifestations des modèles culturels dans le texte du roman, la critique culturelle s'intéressait aux questions culturelles ont été marginalisées, et a travaillé à les réhabiliter, de sorte qu'il recherche les implications et a révélé l'indicible à son sujet, et pour y parvenir, nous avons divisé la recherche en une entrée, deux chapitres, une conclusion et des annexes, l'entrée comprenait le roman algérien contemporain, le premier chapitre concernait la définition des modèles culturels et leurs types ainsi que leurs caractéristiques, et le deuxième chapitre concernait les manifestations des modèles culturels dans le roman « Lakhdar », puis nous avons joint Recherche avec conclusion Mention the most important findings, and finally the appendices that belong to the novelist, the summary of the novel and her cover.

Keywords: cultural criticism, cultural models, contemporary Algerian novel, Lakhdar's novel, Yasmina Saleh.